



روايات مصرية للجيب

حببتي الوحيدة

زهور

68



www.Zakawyna.com

مرمورية

شريف شوقي

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٠ شارع النهضة - القاهرة - ١١٥٥٥٥٥

المؤلف



١. شريف شوق

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

حبيبتي الوحيدة

أحبته دون أن تجسر
على البوح بهذا الحب .. فقد
كان قلبه ملكاً لغيرها .. وعندما فشل
حبه رفضت أن تكون وسيلته للنسيان ،
وأن تلعب دور الفتاة الأخرى في
حياته .. كانت تريد أن تكون ..
حبيبته الوحيدة ..

68

التمن في مصر ١٥٠

وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

١ - ليس حبًّا ..

- صاحت (نجلاء) فى وجه صديقتها :
- كيف ترفضين شخصاً مثل (نبيل) ؟
- هزت (سامية) كتفها قائلة بلا مبالاة :
- لأننى ببساطة لا أشعر نحوه بأية عاطفة .
- سألتها (نجلاء) بدهشة :
- كيف تقولين هذا وقد جمع بينكما الحب عامين كاملين ؟
- لم يكن حبًّا .. تستطيعين أن تقولى إنه ألفة ..
- اعتياد .. صداقة .. أى شىء سوى الحب .
- لكن الجميع كان يعرف ...
- الجميع لا يمكنهم أن يحكموا على حقيقة مشاعرى .. فأتنا وحدى التى أستطيع أن أشعر بما إن كنت أحب (نبيل) أم لا ؟
- لقد قلت لى فى مرات عديدة إنك تحبينه .
- كنت واهمة .. حاولت أن أقنع نفسى بذلك ..
- لكن الحقيقة أننى حاولت وفشلت .

صدقيني .. لقد أردت ، بل تمنيت أن يكون ما بيننا
حباً حقيقياً ، لكنني فشلت في ذلك .

- من الغريب أن أسمع منك قولاً كهذا الآن .
- أعرف أنك كنت ستندهشين لذلك .. لأن الكل
يظن أن بيني وبين (نبيل) عاطفة قوية وملتبهة ..
وأنا في حكم المخطوبين .

وأنا نفسي كنت لوقت قريب أسلم بأن الأمر بيني
وبينه مآله إلى الزواج .. خاصة مع وجود الروابط
الأسرية التي تربط بين أسرتي وأسرته .

لكن الحقيقة هي أنني أجد نفسي اليوم غير قادرة
على التجاوب مع مشاعره نحوى .

- إنه يحبك .. بل يحبك بكل مشاعره .
- أعرف ذلك .. وهذا ما يعذبني .

- الآن فهمت سر تأجيلك وترددك لأمر الزواج منه .
- لا أستطيع أن أرتبط بإنسان لا أحمل له حباً
حقيقياً .

- ومع ذلك .. فقد استمررت في إيهام هذا الإنسان
بحبك طوال عامين كاملين .

- لقد قلت لك : لم أكن قادرة على الحكم على

حقيقة مشاعري طوال هذين العامين .

قالت لها (نجلاء) باستياء :

- تبرير غير منطقي وسخيف .

قالت (سامية) في توسل :

- كلا .. أرجوك لا تزيد من صعوبة الأمر بالنسبة

لى .. أنت أقرب صديقة لى .. كما أنك تعرفين (نبيل)

جيذا .. لذا أردت أن أفتح قلبي لك .. وأخبرك بحقيقة

مشاعري .

- وهل يعرف (نبيل) بحقيقة مشاعرك هذه ؟

- هذه هي المشكلة .. فأنا لا أدرى كيف أواجهه

بذلك ؟

أنت تعرفين أن (نبيل) إنسان حساس للغاية ..

كما أنه يحبني حباً صادقاً وقوياً ، كما قلت ، وأنا

أعرف ذلك .

لذا فإني لا أريد أن أخرج إحساسه لو واجهته

بعدم رغبتى فى الارتباط به .. خاصة أنه يلح على

كثيراً بهذا الشأن خلال الفترة الماضية .

- أظن أن هذا سيصدمه بالفعل .

- وهذا ما أخشاه .

- ألا تستطيعين أن تمنحى قلبك فرصة أخرى ؟
- لا أستطيع .. لأن قلبي أصبح مع شخص آخر .
- نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قائلة :
- شخص آخر .. من ؟
- (عصام) !
- (عصام نور الدين) ؟
- نعم .

- أليس هذا هو صديق (نبيل) الذى عرفك عليه منذ ثلاثة أشهر فى أثناء رحلة الفيوم ؟

- نعم .. إنه هو .

- لكن كيف توطدت العلاقة بينكما على هذا النحو ؟

قالت (سامية) فى شرود :

- لا أعرف .. فتلك الأمور يصعب تفسيرها .. لقد تعارفنا .. ثم توطدت بيننا العلاقة على مر الأيام .. كنا نلتقى .. وحدث بيننا تقارب .. ووجدت فيه الشخص الذى اختاره قلبي .

لقد أحببته .. ووجدت شعورى نحوه مختلفاً تماماً عن شعورى تجاه (نبيل) أو أى إنسان آخر .

قالت لها (نجلاء) مؤنية :

***** ٨ *****

- كنتما تلتقيان من وراء ظهر (نبيل) ؟

نكست (سامية) رأسها خجلاً وهى تقول :

- لم نستطع مقاومة مشاعرنا .

قالت (نجلاء) بانفعال :

- لكن هذه خيانة .. لقد خان هذا الشخص صديقه برغم معرفته بحبه الشديد لك وبأنكما فى حكم المخطوبين .. وأنت أيضاً خنت ثقة (نبيل) فيك .

قالت لها وفى عينيها نظرة استنكار :

- لماذا تستخدمين هذا اللفظ البشع ؟

- وهل توجد له تسمية أخرى سوى ذلك ؟

- لم يكن هناك ارتباط بالمعنى الحقيقى بينى وبين (نبيل) لكى يكون لقائى بـ (عصام) خيانة له .

- بل كان هناك ارتباط حقيقى .. لا تحاولى إنكار ذلك .

الآن فهمت مغزى المبررات التى تحاولين أن تسوقها لتبرير تخليك عنه .. فكل ما قلته عن عدم وجود مشاعر حقيقية تجاهه .. وأنت غير قادرة على التجاوب مع مشاعره نحوك .. ليس سوى محاولة منك لتفسير علاقتك العاطفية الجديدة مع صديقه الذى

***** ٩ *****

عرفك به .. أو بمعنى أكثر دقة لتفسير خيانتك له .

صاحت (سامية) باتفعال :

- (نجلاء) .. توقفي عن ترديد هذه الكلمة ..

وإلا تركتك وانصرفت .

- (سامية) .. أنت صديقتي وكذلك (نبيل) ..

ولم أكن أحب لك أن تكوني في موقف كهذا .

- لو كانت علاقتي بـ (نبيل) علاقة عاطفية حقيقية

لما ترددت في الإقدام على الزواج منه كل هذا الوقت .

- لكن أنت نفسك كنت تقولين منذ قليل إنك كنت

تسلمين بأن الأمر بينك وبينه مآله إلى الزواج .

- استسلام الأمر الواقع .. لكن بالنسبة لـ (عصام)

فالأمر مختلف .. إن مشاعري نحوه تختلف تماماً .

- وهل تثقين بشخص خان صديقه على هذا

النحو ؟

- هل ستعودين لترديد هذه الكلمة مرة ثانية ؟ لماذا

لا تقدرين أن مشاعر المرء ليست ملكه ؟

إننا لم نرتب لذلك .. لكن عاطفتنا كانت أقوى منا .

- وهل تنوين الاستمرار في إخفاء هذه العاطفة ؟

- بالطبع لا .. فحتى لو حاولنا إخفاءها اليوم أو

***** ١٠ *****

غداً .. فلا بد أن الجميع سيعلم بها يوماً ما .

- و (نبيل) أيضاً .

واستطردت قائلة :

- ماذا تظنين سيكون شعوره في تلك اللحظة ؟

- ستكون صدمة أخرى ، لو أضيفت لصدمة في

حينما أخبره بعدم حبي له ، وأنا لا أحب أن أكون

سبباً في تعاسته .

- لكنك ستتعسينه بالفعل .

- ليس لو ساعدتني .

- وكيف أساعدك ؟

سألتها (سامية) بتردد :

- (نجلاء) .. هل تعدّيني صديقتك المقربة حقاً ؟

- ما هذا السؤال السخيف ؟ أبعد صداقتنا الطويلة

هذه تأتين لتسأليني هذا السؤال ؟ أم أن لديك شكوكاً

حول حقيقة صداقتنا أيضاً ؟

- فقط أردت أن أتأكد .

- (سامية) .. لماذا لا تقولين ما تريدينه مباشرة

بدلاً من هذا اللف والدوران ؟

- فقط دعيني أكمل كلامي .. ولا تقاطعيني أرجوك .

***** ١١ *****

- تفضلى .

- ما هو مدى إعزازك لـ (نبيل) ؟

- أنت تعرفين مدى ما أكنه لـ (نبيل) من إعزاز وتقدير .

قالت ذلك وهى تحاول أن تتحكم فى نبرات صوتها حتى لا تتبين فى ملامحه أنها تحمل لـ (نبيل) ما هو أكثر من الإعزاز والتقدير .

وأنه كان فيما مضى فتى أحلامها قبل أن تكتشف أنه كان متجهاً بمشاعره كلية نحو (سامية) .

لقد جمعتها بـ (نبيل) سنوات الدراسة فى الجامعة . ومنذ الوهلة الأولى التى وقعت عيناها فيها عليه أحست بالانجذاب إليه .

وحاولت أن تلتفت انتباهه إليها .

لكنه لم ير فيها سوى الصديقة وزميلة الدراسة فقط . وعلى الرغم منها أحبته .. ووجدت مشاعرها تنساق وراءه .

لكن سرعان ما خاب أملها فى هذا الحب .. حينما انهزم أمام عاطفة (نبيل) المتقدمة تجاه (سامية) . ولم تجد بداً من الانسحاب بعاطفتها برغم أنها ظلت

***** ١٢ *****

كامنة فى قلبها ، بعد أن أدركت أنه منصرف عنها تماماً بحبه نحو (سامية) .

أطلقت زفرة قصيرة وهى تتذكر تلك المشاعر التى حركها سؤال (سامية) وأفاقت من شرودها على صوت صديقتها وهى تسألها قائلة :

- (نجلاء) .. ما الذى ألم بك ؟

- هه ؟ لا .. لا شيء .

- بل أعرف .

- تعرفين ماذا ؟

- أعرف أنك تفكرين فى السؤال الذى سألتك إياه الآن ، عن مدى إعزازك لـ (نبيل) .. كما أعرف أنك بالفعل تكنين له الكثير من الإعزاز .

- وأنا أريد أن أعرف لِمَ كل هذه الأسئلة ؟

- لأننى .. لأننى أريد منك أن تجعلى (نبيل) يهتم بك .

نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قائلة :

- ماذا تقولين ؟

- (نجلاء) .. لنكن أكثر صراحة .. إن الفتاة تفهم دائماً الفتاة مثلاً .. وأنت بالإضافة إلى ذلك صديقتى .. صديقتى التى أفهمها جيداً .. وأستطيع أن أقرأ

***** ١٣ *****

أفكارها من خلال نظرات عينيها الشاردة ..

لذا فأنا أعرف أنك تحبين (نبيل) .

نظرت إليها (نجلاء) بارتباك وكأنها قد بوغت بالسؤال .

لكنها حاولت السيطرة على مشاعرها المضطربة قائلة باستنكار :

- (سامية) .. ماذا تقولين ؟

- لا داعي للإتكار .. فأنا أعرف ذلك .. كما أعرف أيضاً أنك لم تحاولي التعبير عن هذا الحب بأى وسيلة من الوسائل .

وأته لم يتجاوز حدود قلبك .. أعرف أنك احتفظت بهذه المشاعر احتراماً للصلة التى كانت تربطنى بـ (نبيل) .. وأيضاً لأن (نبيل) لم يكن يحمل لك ذات المشاعر التى تحملينها له .

وكما قلت لك من قبل إن هذه الأمور لا يد للإسنان فيها ، ولا حكم للإسنان فى مشاعره .

لذا فأنا لا ألومك على هذا الحب .. بل أقدر إخلاصك لى وتمسكك بمبادئك وضميرك فوق مشاعرك .

***** ١٤ *****

وأنا أيضاً التى تطالبك اليوم بإطلاق العنان لهذه المشاعر ، للتعبير عن نفسها .. خاصة بعد أن علمت بحقيقة الصلة التى أصبحت تربطنى بـ (نبيل) الآن .
دعيه يشعر بحبك له .. ولا تخشى من التعبير عن هذا الحب بعد الآن .

بل عليك أن تسعى لكى تجعليه يشعر بهذا الحب ويبدلك ذات المشاعر .. أريد منك أن تجعلى (نبيل) يزداد قرباً منك .

نظرت إليها (نجلاء) قائلة :

- لقد فهمتك .. وأعرف جيداً ما الذى تهدفين إليه .
- (نجلاء) .. إننى أريد أن تكونى سعيدة .. وأن تمارسى حقك فى الحياة والحب ..
قاطعتها (نجلاء) قائلة :

- بل تريدن تحقيق مصلحتك .. واتخاذى وسيلة لتخفيف إحساسك بالذنب تجاه (نبيل) ..

★ ★ ★

***** ١٥ *****

٢ - المواجهة ..

قالت (سامية) :

- ربما .. لكننى أحاول فى نفس الوقت أن أحقق لك أمنية طالما تمنيتها .

- ولماذا لم تفكرى فى ذلك إلا الآن ؟ حينما ابتدأت تفكرين فى التخلص من (نبيل) .. أليس كذلك ؟

لقد كنت تعرفين من قبل حقيقة مشاعرى نحو (نبيل) .. تلك المشاعر التى لم أسمح لها بأن تطفو على السطح قط .. ومع ذلك لم تفكرى إلا فى الاحتفاظ به لنفسك برغم أنك لم تحبيه ..

لكن أنانيتك منعتك من أن تصارحيه بهذه الحقيقة ، وأن تتركه لوهم حبك له .. إلى أن ظهر هذا الشخص الآخر فى حياتك ..

واليوم عندما وجدت أن مصلحتك تتعارض مع الاستمرار فى علاقتك به ؛ قررت أن تتخلى عنه من أجل .. بل وتدفعينى إلى مساعدتك فى تحقيق هذا الهدف .

- (نجلاء) .. أرجوك لا تكونى قاسية فى حكمك على هذا .

- إننى لا أحاكمك .. لكننى لن أشاركك لعبتك يا صديقتى .

- حاولى ألا تنظرى إليها كلعبة .. فقط أطلقى العنان لمشاعرك كى تعبر عن نفسها .

- أما أنا فأتصحك أن تواجهى (نبيل) بالحقيقة .. ولا داعى لكى تتركه يعيش الوهم أكثر من ذلك . هزت (سامية) رأسها قائلة باستسلام :

- حسن .. سأفعل مادمت ترين ذلك . وفى أعماق نفسها لم تكن (سامية) واثقة من قدرتها على مواجهة (نبيل) .. لكن كان لا بد أن تفعل ذلك حسماً للأمور .. فلم يعد هو الرجل الذى يلهب خيالها ، كما أنه ليس بالشخص الذى يستحق أن تستمر فى خداعه أكثر من ذلك .

لقد حاولت بكل الوسائل الممكنة أن تشعره بأنها لا تحمل له أكثر من مشاعر الصداقة ؛ لكنه لم يستطع ولم يحاول أن يفهم هذه الحقيقة ..

★ ★ ★

تقلبت (سامية) فى فراشها طوال الليل ، وهى
تفكر فيما يتعين عليها تنفيذه حينما تلتقى ب (نبيل)
فى اليوم التالى .

لقد أرادت أن تدفعه إلى التعلق بصديقتها (نجلاء)
حتى يودى ذلك إلى تنحيه عنها دون أن يوقعها ذلك
فى حرج .

لكن (نجلاء) رفضت مساعدتها فى هذا الأمر ،
برغم ثقتها التامة فى حبها له .. إذن يتعين عليها أن
تواجه الأمر بنفسها .. ودون أن تخشى أى حرج .

وفى اليوم التالى تحدثت إليه قائلة :
- (نبيل) .. أظن أنه قد آن الأوان لكى نتصارع
معا .

ابتسم (نبيل) وهو ينظر إلى عينيها قائلاً :
- إننى دوماً صريح معك يا حبيبتي .
قالت له بضيق :

- أرجوك .. لقد طلبت منك أكثر من مرة ألا تنادنى
بهذا اللفظ .

- وذلك ما يدهشنى .. فلم أرك تبدين عليه اعتراضاً
من قبل .

- أشياء كثيرة لم أبد اعتراضاً عليها من قبل ..
حرصاً على مشاعرك .. لكننى أرى أنه من الأوفق
مواجهة الحقائق الآن .. بدلاً من الاستمرار فى هذا
الزيف .

تأملها وقد بدت على وجهه ملامح القلق قائلاً :
- (سامية) .. ماذا بك ؟ هذه أول مرة أراك
تحدثين فيها هكذا .

صاحت قائلةً باتفعال :
- لأنك لا تريد أن تفهم من تلقاء نفسك .. وتوفر
على هذه المشقة :

- ما الذى تريد منى أن أفهمه ؟
قالت له وهى مستمرة فى انفعالها .. ربما للتغلب
على ترددتها :

- إننى لست حبيبتيك .. ولم أكن فى يوم من الأيام
حبيبتيك .. وإن ما كان بيننا لا يتعدى حدود الصداقة .
نظر إليها وقد بدت ملامح الصدمة على وجهه .

ظل صامتاً لبرهة من الوقت وهو يحدق فى وجهها .
لم تستطع مواجهة نظراته .. فأشاحت بوجهها إلى
جهة أخرى ..

وقال لها حينما تجاوز حد الصدمة :

- صداقة ؟ هل هذا هو كل ما كان بيننا ؟

قالت له وهي تحاول أن تتقى نظراته :

- لم أقل لك يوماً ما .. إبنى أحبك .

قال باتفعال يكاد يصل إلى حد الصراخ :

- لكنك جعلتني أشعر بذلك يوماً .. وكأنت كل

تصرفاتك معي تؤكد هذا الحب .. لقد تحدثنا يوماً ما

عن الزواج .

- ليس خطئي .. إنك فسرت تصرفاتي بطريقة غير

صحيحة .. وإذا كنا قد تحدثنا يوماً بشأن الزواج ..

فتذكر جيداً أنك أنت الذي ألححت عليّ في ذلك .

- وكنت على وشك الموافقة .

- لقد اضطررت لذلك إزاء إلحاحك .

قال لها وصوته ينم عن عدم تصديقه لما سمعه :

- (سامية) .. قول لي إن هذا غير صحيح ..

لقد كانت تصرفاتك في الآونة الأخيرة موحية بأشياء

أرفض أن أصدقها .

لكني لم أكن أظن أن الأمور بيننا ستصل إلى سماع

ما قلته الآن .

***** ٢٠ *****

قالت له وهي تزداد إصراراً :

- بل صحيح يا (نبيل) .. وعليك أن تصدقه ..

فعلينا أن نضع حداً للصلة التي بيننا كما تراها أنت

وكما يراها الآخرون .

قال لها بسخرية تمتزج بالمرارة :

- وكيف ترينها أنت ؟

- أن تتوقف عند حد الصداقة .. الصداقة فقط

يا (نبيل) .

- هل يعني هذا أن ألغى مشاعري نحوك ؟

أجابته بقسوة قائلة :

- نعم .

- كيف ؟ هل تستطيعين أن تدليني على وسيلة

لذلك ؟

قالت بضيق :

- (نبيل) .. عليك أن تتوقف عن ترديد مثل هذه

الكلمات .. فأنت رجل ويمكنك أن تسيطر على

مشاعرك ولا تجعلها تسيطر عليك .

قال لها وفي صوته توسل :

- ولكني أحبك .. وأنت تعلمين ذلك .

***** ٢١ *****

- أما أنا فلا أبادلك هذا الحب .

سألها وفي عينيه ارتياح :

- هل هناك شخص آخر ؟

قالت وهي تحاول أن تهرب من سؤاله :

- سواء كان هناك شخص آخر أم لم يكن .. المهم

أن عاطفتنا غير متساوية .. وما دامت كذلك فهي لن

تكون ناجحة .

لكنه قال لها بإصرار وهو يتجاهل إجابتها :

- أجيبى عن سؤالى .. هل هناك شخص آخر ؟

تنهدت بضيق قائلة :

- فلنفترض ذلك .

قال لها وقد اكتست ملامحه بالغضب :

- إذن .. فهناك آخر .

وتقدم نحوها ليمسك بمرفقيها فى عنف قائلاً :

- وهذا هو الدافع الحقيقى وراء تحول مشاعرك ..

وتخليك عنى .. إن هذا يفسر كل شيء .

قالت له وهي متألمة :

- (نبيل) .. إنك تؤلمنى .

قال لها وملامح الألم والغضب تمتزجان فى عينيه :

***** ٢٢ *****

- ليس أكثر من الألم الذى تسببنيه لى الآن .

قالت له وهي تحاول أن تجذب مرفقيها من يديه :

- لقد أخبرتك إنه سواء كان هناك شخص آخر أم

لم يكن .. فإتنى لم أستطع أن أحبك .

صاح فيها قائلاً :

- كاذبة .

تلفتت حولها فى حرج وهي ترى نظرات البعض

وقد بدأت تنتبه إليهما .

وأخيراً نجحت فى جذب مرفقيها من بين أصابعه

قائلة :

- إن الناس تنظر إلينا .. وأنت تتصرف بهمجية ..

ثم إتنى لم أكذب عليك .. أنت الذى سمحت لنفسك

بأن تعيش فى وهم هذا الحب .

واحترامى وتقديرى لك هو الذى يدفعنى الآن إلى

مصارحتك بالحقيقة .

- ولماذا لم تصارحينى بها منذ البداية ؟ هل انتظرت

حتى تتأكدى من أن الحبيب الذى خفنتى معه مستعد

للوفاء بوعوده لك .. ثم تواجهينى بهذه المصارحة ؟

هل أردت أن تحتفظى بالمغفل البديل الذى هو أنا

***** ٢٣ *****

طوع أمرك وبين يديك حتى النهاية لكى تتأكدى أولاً
من صدق الآخر والتزامه نحوك ؟ فإذا لم يفعل فلا
بأس من الاحتفاظ بشخصى .. وبذلك لا تكونين قد
خسرت كل شيء .

نظرت إليه فى استياء قائلة :

- (نبيل) ؟ ما هذا الذى تقوله ؟

التقطت حقيبتها من فوق المائدة ؛ واندفعت لتغادر
المكان .. لكنه نهض خلفها واعترض طريقها قائلاً
بانفعال :

- من هو ؟

قالت له بغضب :

- من فضلك ابتعد عن طريقى .

لكنه قال لها بإصرار :

- من هو ؟

ارتجفت (سامية) من هذه النظرة القاسية فى

عينيه .. فقالت له بصوت خافت :

- ستعرفه .. فى الوقت المناسب .

قال لها وهو مستمر فى انفعاله :

- بل أريد أن أعرفه الآن .

***** ٢٤ *****

- وماذ سيعود عليك من وراء معرفتك له الآن أو
فيما بعد ؟

- أريد أن أعرف ذلك الشخص الذى فضلته على .

- أرجوك يا (نبيل) .. يكفى هذا .. لو سمحت دعنى

أعد إلى منزلى .. ولا تؤذ مشاعرى أكثر من ذلك .

قال لها وابتسامة مريرة على وجهه :

- أؤذى مشاعرك ؟ وبماذا تسمين ما ألحقته

بمشاعرى الآن ؟

- سنتحدث مرة أخرى حينما تكون أكثر هدوءاً

وتحكمًا فى أعصابك .. أما الآن فمن فضلك دعنى أذهب .

أفسح لها الطريق .. لكنه عاد ليستوقفها قائلاً :

- يمكننى أن أتفاوضى عن كل شيء .. بل وأنسى كل

ما قلته لى الآن .. ولا أريد حتى أن أعرف اسم ذلك

الشخص الآخر الذى ظهر فى حياتك .. لو ألقيت بكل

ذلك وراء ظهرك .. ومنحت حبنا فرصة أخرى ، فأنا

أحبك بكل كيانى .. ولا أتصور حياتى بدونك .

قالت له بصوت رقيق وهى تشعر بالألم من أجله :

- سنبقى فى حياتى لو أردت يا (نبيل) .. ولكن

كصديق .

***** ٢٥ *****

- لا يمكننى أن أكون بالنسبة لك مجرد صديق .
 - وأنا لا يمكننى أن أكون بالنسبة لك أكثر من ذلك .
 - أرجوك يا (سامية) فكرى .. فقط امنح نفسك
 وقتاً للتفكير ومراجعة مشاعرك .. فربما كان الأمر
 بالنسبة لك لا يعدو أن يكون مجرد نزوة ..
 نظرت إليه وهى تشعر بتعاطف حقيقى معه دون أن
 تقول شيئاً .. ثم سارعت بمغادرة المكان .
 بينما ظل يرقبها فى أثناء رحيلها والألم يعتصره .

★ ★ ★



***** ٢٦ *****

٢ - لا تتحقق حبنى ..

كانت (نجلاء) فى طريقها إلى مائدتها المفضلة
 بالنادى بصحبة صديقاتها ؛ حينما لمحتة جالسا فى
 أحد أركان النادى .. وقد بدا شارداً بنظراته .
 اقتربت منه وهى تنظر إليه بإشفاق وحنان بالغ .
 إنها تدرك حجم المعاناة التى يمر بها الآن بعد
 فراقه لـ (سامية) .. وتعرف أن الصدمة كانت شديدة
 بالنسبة له .

فتاة أخرى فى موقفها كان يتعين عليها أن تفرح ..
 بعد أن علم الإنسان الذى أحبته بأن منافستها لم تكن
 تستحقه .

وكان يتعين عليها أن تستغل الموقف الذى أصبح
 مهيناً لها الآن ، والصدمة العاطفية التى يمر بها
 لتحريك مشاعره نحوها .. مع كل ما تحمله له من
 حب .

لكنها ليست هذا النوع من الفتيات .. ولا يمكنها أن
 تقبل لنفسها استغلال مشاعره فى مثل هذه الظروف .

***** ٢٧ *****

ولا تستطيع أن تتقبل الأسلوب الذى حاولت (سامية)
أن تدفعها لاستخدامه .

لكنها برغم هذا كانت حزينة من أجله .. ولم تقو
على أن تراه مهموماً هكذا .
همست له قائلة :

- كيف حالك يا (نبيل) ؟
ألقي نظرة سريعة عليها .. ثم عاد ليشررد بنظراته
قائلاً :

- كما ترين .
تتهدت قائلة وهى تجلس فى المقعد المواجه قائلة :

- ما أراه لا يسرنى .
إذن حاولى أن تبحثى عما يسرك بعيداً عن هنا .
- هل تريد منى أن أذهب ؟
قال لها بلهجة جافة :

- أفضل ذلك .
- لم أعهدك جافاً هكذا معى .
- آسف .. لكننى لا أصلح أن أكون رفيقاً جيداً فى
الوقت الحالى .
- ومع ذلك سأتبقى .. حتى لو رأيتنى متطفلة :

سألها قائلاً :

- هل كنت تعلمين ؟

- أعلم بماذا ؟

- لا داعى لهذه المناورة .. أنت تعرفين جيداً عم
أتحدث .

حاولت أن تتكلم قائلة :

- (نبيل) .. إبنى

لكنه قاطعها قائلاً بغضب :

- منذ متى وأنت تعلمين ؟

- منذ أسبوع واحد فقط .

صاح قائلاً :

- كاذبة ! لا بد أنك تكذبين .. وأنا الذى كنت
أفدرك وأحترمك وأعدك أقرب إنسانة إلى نفسى بعد
(سامية) ..

ابتلعت الإهانة الموجهة إليها برغم قسوتها .. فهى
تقدر الظروف النفسية التى يمر بها .. قائلة :

- إبنى لا أكذب يا (نبيل) .. فهذه هى الحقيقة .

- ولماذا لم تخبرينى ؟

- لأنه لم يعد هناك جدوى من إخبارك .. فقد

أطلعتك هي بنفسها على كل شيء فى اليوم التالى
لعلمى بما قالتة .

- وهل كنت تعلمين أيضاً أن الشخص الذى فضلتة
(سامية) على هو (عصام نور الدين) ؟
هزت رأسها وقد أغمضت عينيها قائلة :
- نعم .

قال بمرارة :

- القصة الأثرية للخيانة فى أبشع صورها .. الصديق
والحبيبة .

قالت له بصوت خافت :

- (نبيل) .. إبنى أقدر مشاعرك وأعرف مقدار
حبك الكبير لـ (سامية) .. لكن ربما لو تمكنت من
التغلب على هذه المشاعر والنظر إلى الأمور بروية
وتفهم .. ستجد أنك تبالغ فى رد فعلك وفى قسوتك
على نفسك وعلى (نجلاء) .

قال لها بسخرية .

- أبالغ ؟ تخيلى لو كنت مكاتى واكتشفت يوماً ما
أن الإنسان الذى أحببته وتوهمت أنه يبادلِكَ هذا
الحب .. كان يخونك طول الوقت .. يخونك بمشاعره

***** ٣٠ *****

وأحاسيسه .. ومع من ؟ مع صديقتك .. الصديقة
التي عرفتُها به وكنت تأتمنينها عليه .
تنهدت (نجلاء) قائلة وقد لمس وترًا حساسًا فى
نفسها :

- ربما أكون قد مررت بتلك التجربة مثلك يوماً ما .
قال لها وهو يهز رأسه :

- كلا .. لا يمكن أن تكونى قد مررت بها .. وإلا
ما وصفت ما أحسه الآن بالمبالغة .

- (نبيل) .. لقد أحببت (سامية) حتى أنك لم تتبين
إن كانت تبادلك نفس العاطفة أم لا .

لقد تصورت أنه لا يمكن أن تحب فتاة بهذا القدر
دون أن تحمل لك ذات المشاعر .

ولا أنكر أنها كانت سعيدة بأن تجد إنسانًا يحمل لها
هذه العاطفة ، فلا توجد فتاة لا تسعد بذلك وتتمناه ..
لذا لم ترفض حبك وربما ظنت أنها تستطيع أن تبادلك
إياه .

- وبماذا تسمين ذلك ؟

- ربما كانت أنانية منها .. لكنها لم تبادلك حبًا
حقيقياً حتى تتهمها بخيائته .. وعندما عرف قلبها

***** ٣١ *****

الحب الحقيقي لم تنشأ أن تتركك مستمراً في أحاسيسك
الخادعة هذه وصارحتك بالحقيقة .
هز رأسه قائلاً :

- آه .. نعم .. بعد أن استنفدت الغرض مني .
وضعت يدها على كتفه قائلة :

- (نبيل) .. ألق بالماضي وراء ظهرك والتفت
لمستقبلك .. إن الحياة لن تتوقف من أجل فتاة .. إن
بك كل الصفات التي تجعل مئات الفتيات تتمناك ..
ويوماً ما ستنسى (سامية) .

- هل هذا هو ما أوصتك بأن تقوله لي ؟

- إنها لم توصني بأي شيء .. لقد جئت للتحدث
إليك من تلقاء نفسي .. دفعني إلى ذلك الصداقة التي
تربط بيننا وتقديرى الكبير لك .
قال لها متهمكاً :

- يا لها من كلمات منمقة .. وكاذبة !
قالت له بغضب :

- (نبيل) .. هذه هي المرة الثانية التي تهيننى
فيها على هذا النحو وتصفنى بالكذب .
وإذا كنت قد تقبلت ما قلته في المرة الأولى .. فلن

***** ٣٢ *****

أتقبل منك ذلك مرة أخرى .

واجهها بحدة قائلاً :

- إننى أبغضك وأبغضها .. فأنت صديقتها ولا بد
أن تكونى على شاكلتها .
نهضت قائلة :

- لن أحاسبك على ما قلته الآن .. فأنا أعرف أنك
تمر بظروف نفسية سيئة فى هذه الآونة .. لكن يوماً ما
ستعرف أنك قد أخطأت كثيراً فى حقى .. وفى حق
نفسك .

- أخبرى صديقك أننى لن أغفر لها أبداً خيانتها
لي .

تركته (نجلاء) وانصرفت فى حين استمر فى
صياحه قائلاً :

- وسأجعلها تدفع الثمن غالياً .. هى وذلك الشخص
الذى كنت أعده صديقاً .

انهمرت العبرات من عينيها وهى تردّد لنفسها :
- يا لك من أحمق .. بغيض ! إن هذه الفتاة
لا تستحقك .

وكان يتعين عليك أن تدرك ذلك منذ البداية .

***** ٣٣ *****
[٣م - زهور (٦٨) حبيتى الوحيدة]

كان يتعين عليك أن تعرف من هي التى أحبتك
بصدق وإخلاص .

لكنك كنت أصم وأعمى .

أذنك لم تسمعاً سوى صوتها .. وعينك لم تريا
سواها .

إنك تستحق ما تعانيه الآن .. لأنك كنت أحمق منذ
البداية .

وتوقفت لتستند إلى جذع الشجرة وهى تحاول
السيطرة على انفعالاتها ومسحت عبراتها قائلة :

- وأنا أكثر حماقة منك .. لأننى أحبيتك .. ومازلت
أحبك .

★ ★ ★



***** ٣٤ *****

٤ - حلم أن يتحقق ..

لم تصدق أذنيها وهى تسمع صوته على سماعة
الهاتف .. فاتصاله بها كان من الأشياء النادرة .

سألها قائلاً :

- كيف حالك .. يا (نجلاء) ؟

أجابته قائلة :

- إننى بخير .

قال (نبيل) :

- لا بد أنك مندهشة لاتصالى بك .

- لا أخفى عليك ذلك .

- لم أرك تأتين إلى النادى منذ فترة طويلة ..

ففكرت أن أسأل عنك .

- أشكرك .. لكنى لا أتردد على النادى بصفة

منتظمة كما تعلم .. ولم يسبق لى أن لاحظت منك هذا

الاهتمام .

- فى الحقيقة .. لقد أردت أن أعذر لك عما قلته

فى لقائنا الأخير .

***** ٣٥ *****

- لا يوجد ما يدعو للاعتذار .

- بل يوجد بالفعل ما يدعو إلى ذلك .. لقد كنت فظاً
وغليظاً في تعاملى معك .. ولكن لا بد أنك تقدرين
ما كنت أمر به فى هذه الفترة .

- أرجو أن تكون قد اجتزتها بسلام .

- أظن ذلك .

- سأكون مسرورة لو تحقق ذلك بالفعل .

- إذن فلست غاضبة منى الآن .

- كلا .

- ومع ذلك فما زلت أشعر بأننى مدين لك بالاعتذار .

- لكنك اعتذرت لى بالفعل .

- لا أظن أن الاعتذار عن طريق الهاتف يكفى ..

لا بد أن نلتقى للتأكد من أنك قد قبلت اعتذارى .

قالت له وهى تشعر برغبة حقيقية فى لقائه :

- لا أظن أنه يوجد ما يدعو لكل ذلك .

- أظن أننى أحتاج لذلك .

- ماذا تعنى ؟

- (نجلاء) .. إننى أشعر بوحدة شديدة .. وأنا

بحاجة لصديقة أحدث إليها .. وتخفف عنى إحساسى

بهذه الوحدة الموحشة ؛ لذا فكرت فيك ..

***** ٣٦ *****

فما زلت أقرب صديقة إلى نفسى .

صمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- إلا إذا كان ذلك يضايكك .

قالت له وهى تحاول أن تخفى إحساسها بالفرحة

الشديدة :

- بالعكس .. إننى سعيدة لأنك ما زلت تعتبرنى

صديقة .

سألتها أختها (منى) وهى تضع سماعة الهاتف

قائلة :

- إنه (نبيل) الذى كان يحدثك .. أليس كذلك ؟

أجابتها قائلة والابتسامة تظلل وجهها :

- نعم .. إنه هو .

- إننى أرى ملامح السعادة واضحة على وجهك .

تنبّهت (نجلاء) لنفسها وأحست بأنها لم تفلح فى

إخفاء مظاهر سعادتها .. فحاولت أن تصطنع الجدية

قائلة :

- لقد طلب أن يقابلنى .

- لماذا ؟

- يريد أن يعتذر لى عما قاله فى لقائنا الأخير .

***** ٣٧ *****

- وبالطبع ستذهبين إليه .

- أظن أنه يتعين على أن أفعل .

- كنت أظنك تبغضينه وتنوين قطع صلتك به تمامًا

كما قلت في المرة الأخيرة .

قالت (نجلاء) وهى تشعر بالخرج من اللهجة
التي تحدثها بها أختها :

- لكنه يريد أن يعتذر .. بل إنه اعتذر لى فى
الهاتف بالفعل .

- إذن فما ضرورة اللقاء ؟

ثم اقتربت منها وهى تستطرد قائلة :

- إنك تتوقين لهذا اللقاء .. فهل أنا مخطئة ؟

تضرج وجه (نجلاء) بالاحمرار وهى تطرق
برأسها إلى الأرض .

بينما أردفت أختها قائلة :

- (نجلاء) .. لماذا تعاندين نفسك ؟ لماذا

لا تعترفين بالحقيقة ؟ إنك تحبينه .

تنهدت (نجلاء) قائلة :

- وما جدوى الاعتراف بذلك ؟

- جدواه أن تكون هذه بداية بالنسبة لك .

***** ٣٨ *****

نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قائلة :

- بداية .. بداية لأى شىء ؟

- لكى تجعليه يشعر بحبك له .

- وكيف سيشعر به .. وقلبه موصل على (سامية) ؟

- سيشعر به لو كشفت له عن أحاسيسك ومشاعرك

الحقيقية نحوه .

- أتريدى أن أتسول منه الحب ؟

- ومتى كان الحب تسولاً ؟

- عندما لا يكون متساوياً من الطرفين .. ويلج

أحدهما على الآخر بمشاعره وأحاسيسه ..

- لكنه يجهل حقيقة مشاعرك وأحاسيسك نحوه ..

ربما لو كشفت له عنها ...

قاطعتها (نجلاء) قائلة :

- الحب ليس بحاجة للمصارحة .. إنه يعتمد على

الإحساس قبل أى شىء آخر .. و (نبيل) لم يشعر

بحبى قط ..

- لأن صديقتك كانت تشغل كل أحاسيسه ومشاعره ..

أما الآن وبعد أن افترقت عنه ...

قاطعتها (نجلاء) مرة أخرى قائلة :

***** ٣٩ *****

- إن افتراقهما لن يبدل شيئاً من مشاعره نحوها ..
فهو ما زال يحبها .

- وأنا أرى أن تساعدني في التخلص من هذا الحب .
تنهدت (نجلاء) قائلة :

- إذا لم تكن لديه الرغبة ولا الاستعداد لمساعدة
نفسه فلن أستطيع أن أفعل شيئاً .

- بل تستطيعين مساعدة نفسك ومساعدته .. وما زلت
أرى أن تتبعي نصيحة صديقتك (سامية) بأن تجعله
يشعر بالحب الكبير الذي تكنينه له والذي أخفيته عنه .
- إنك تفكرين بطريقتها .

- إنني أفكر في أنه من الظلم أن تحرمي قلبك من
حب طالما تمنيت .. خاصة بعد أن أصبحت الظروف
مهيئة للاستمتاع بهذا الحب .

إنها فرصتك .. فلماذا تحرمين نفسك منها ؟
- لأنني لا أريد استغلال الأثرة العاطفية التي يمر
بها للوصول إلى حب وهمي .

ولأنني أريد أن يأتي الحب نابغاً منه وبصورة
طبيعية .

قالت لها أختها بضيق :

***** ٤٠ *****

- إنك تعقدين الأمور .

- وأنت لا تستطيعين أن تفهمي حقيقة مشاعري .

- ما أفهمه أنك تحبينه .. ولو كنت مكانك لحاربت
من أجل الوصول لمن أحبه .

- الحب لا يتحقق بالمعارك .. فليس فيه منتصر
ومهزوم .. وإنما مشاعر متكافئة وأحاسيس متساوية ..
ورغبة من طرفين في تبادل هذه المشاعر والأحاسيس .
- هذه رومانسية زائدة .. وفلسفة لا تتفق مع العصر
الذي نعيش فيه .

- هذا هو الحب كما يجب أن يكون .

- إذن فلماذا تهرعين إليه هكذا .. ويتهلل وجهك
بالسعادة لمجرد أنه طلب لقاءك ؟ لماذا لا تصرين
على الابتعاد عنه .. حتى يتحرك قلبه إليك ويشعر
نحوك بهذا الحب المثالي كما ترسمينه في خيالك .

صمتت (نجلاء) دون أن تقول شيئاً .

وأحست أختها بما يعتمل في نفسها .. فاقتربت
منها لتهمس إليها قائلة :

- دعك من هذه الرومانسية المفرطة .. إذا أردت
أن تنال ما تريدينه .. وما دمت تحبينه .. فعليك أن

***** ٤١ *****

تتنازلى عن كرامتك قليلاً ليرى هذا الحب .

تساءلت (نجلاء) بعد انصراف أختها قائلة لنفسها :
- ترى أيتعين على أن أتبع ما قالت له لى (منى)
(سامية) من قبلها للوصول إلى قلبه ؟
وماذا لو فعلت وفشلت مرة أخرى ؟ أيمكننى أن
أواجه فشلى هذه المرة بنفس الشجاعة التى واجهتها
بها من قبل ؟

أطرقت برأسها قائلة :

- إننى أشك فى ذلك .. فى الحقيقة أنا لا أملك
الثقة الكافية بنفسى للتعبير عن حبنى له .. كما
لا يمكننى أن أثق بأنه يحبنى ذات يوم .

إن (نبيل) بالنسبة لى حلم لا يمكن أن يتحقق .
كم من الليالى سهرت فيها وحلمت به يبادلنى نفس
عاطفتى التى حملتها له بين جواتحى .
وكم رأيته فى أحلامى وهو يبتشى حبه .. ويشاركنى
مشاعرى الفياضة نحوه .

كم من الليالى تخيلت فيها نفسى مكان (سامية) .
ورأيت هذه النظرة المتدفقة بالحب فى عينيه ،
وهى تتطلع إلى ..

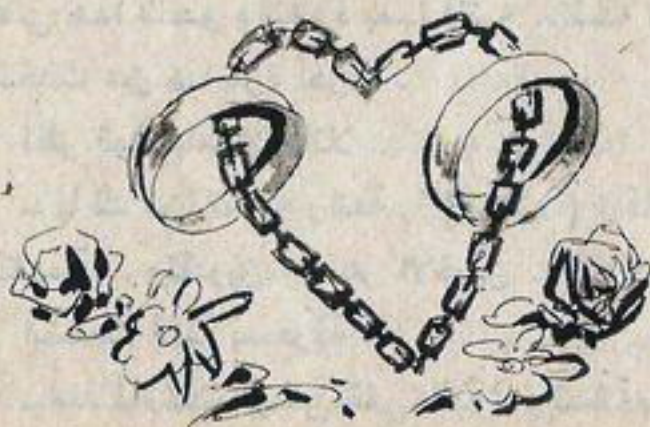
كم من المرات أحسست بأصابعى ترتجف للمسات
يده الحنون وهو يعبر لى عن عاطفته المتلهفة
نحوى .

وأفرطت فى خيالاتى وأحاسيسى الوهمية لأراه وهو
يقول لى :

- (نجلاء) .. هل تتزوجيننى ؟

ثم أستيقظ من أحلامى .. وأفيق من خيالاتى
الوهمية على الواقع المرير .. فأجد أن (نبيل)
ما زال بعيداً .. بعيداً عنى .. وأننى أبعد ما أكون عن
خياله وأحلامه .

★ ★ ★



هـ - أريد حبًا صادقًا ..

- رحب بها قائلاً :
- أشكر لك لأنك جئت .
- هزّت كتفيها قائلة :
- ليست هذه هي المرة الأولى التي نتقابل فيها ..
- ولم يكن هناك ما يمنعني من الحضور .
- ظننت أنك سترفضين مقابلتى بعد ما قلت لك فى لقائنا الأخير .
- لقد أخبرتك أننى كنت أقدر الظروف النفسية التى كنت تمر بها حينما التقينا ، والتى اضطررتك للتصرف على هذا النحو والتفوه بما قلته .. لذا لا داعى للتحدث عن هذا مرة أخرى .
- نظر إليها بامتنان قائلاً :
- يا لك من إنسانة رائعة يا (نجلاء) ! فأنت دائماً متفهمة .. وتقدرين مشاعر الآخرين .
- ابتسمت قائلة بسخرية :
- منذ أيام كنت تتهمنى بأننى كاذبة .. وإنسانة بغيضة .

- إذن فأنت لم تصفحى عنى بعد .
- كلا .. إننى فقط أذكرك بكلماتك .
- لبتك تنسينها .. فكما قلت لم أكن فى وعيى وقتها .
- ترى هل استرددت وعيك ؟
- أرجوك يا (نجلاء) .. دعينا لا نتحدث فى هذا الأمر .
- حسن .. كما تريد .. لكنى كنت أظن أنك بحاجة إلى التحدث معى .
- فلنتحدث فى أية أمور أخرى .
- مثل .. ماذا ؟
- دعينا نتحدث عنك .
- نظرت إليه بدهشة قائلة :
- عنى .. أنا ؟
- نعم .. وما المانع ؟
- وما الذى تريد أن نتحدث بشأنه عنى .
- أريد أن أعرفك أكثر .
- ضحكت قائلة :
- (نبيل) .. هل هذه دعاية ؟
- إذا كنت أريد أن أعرفك أكثر مما كنا عليه

من قبل .. فهل تعدين ذلك دعاية .

- بالطبع .. لأننا نعرف بعضنا منذ أكثر من خمس سنوات .. كنا زملاء دراسة وفى النادي وصرنا صديقين .

لديك فكرة واضحة عن حياتى الاجتماعية .. والعمل الذى أمارسه ، فما الذى تريد أن تعرفه أكثر من ذلك .

- بالرغم من كل ما قلته .. فقد تبين لى أننى لا أعرف الكثير عن الجوانب الشخصية فى حياتك . لقد اكتشفت أنه بالرغم من السنوات الطويلة التى عرفنا فيها بعضنا فإنك تعرفين عنى أكثر بكثير مما أعرفه عنك .

ارتبكت لاهتمامه المفاجئ بها .. وقالت له بصوت خافت :

- أظن أنه لم يكن لديك الوقت ولا الاستعداد لذلك .

هز رأسه موافقاً وهو يقول :

- نعم .. وأنا الآن ألوم نفسى على ذلك .

- لا يوجد ما يستدعى اللوم .. فأنا بطبيعتى لست من النوع الذى يجيد التحدث عن نفسه .

***** ٤٦ *****

- ومع ذلك فقد كان لديك دائماً الاستعداد والوقت

للإتصات لمشاكلى والتخفيف من همومى ومتاعبى .

- هذا ما يفرضه واجب الصداقة .

استطرد وكأته لم يسمعها قائلاً :

- بينما لم أحاول مرة واحدة أن أسألك عن همومك

أو ما يمكن أن تحسبه من متاعب شخصية .. أو يواجهك من مشكلات .

- لم أعهدك مهتماً بى هكذا .

- ستعدين اهتمامى بك منذ الآن .

أحست بالارتباك وهى تواجه نظراته ، وتسمع منه

هذه الكلمات التى لم تعتدها من قبل .

لكنها حاولت التغلب على ارتباكها قائلة له بسخرية

مصطنعة :

- هل أصبحت فجأة أثير الاهتمام ؟

- بل أنا أراك بعينين مختلفتين .

قالت وقد ازداد ارتباكها :

- (نبيل) .. ماذا تعنى بذلك ؟

- لقد كانت هناك غشاوة فوق عيني جعلتنى لا أراك

كما ينبغى .

***** ٤٧ *****

- مازلت لا أفهم .

- (نجلاء) .. إننى أشعر بعاطفة قوية نحوك .

نظرت إليه بصمت وقد بوغتت بما قاله .

بينما أردف قائلاً :

- منذ أن تركتني فى المرة السابقة بعد تناولى

عليك بتلك الكلمات الجافة ؛ وأنا أجد نفسى أفكر فيك

على نحو لم أعتده من قبل .

أولاً : اتابنى ذلك الشعور بالندم .. ثم إحساسى

بأننى أفقدتك .. وأننى فى حاجة لأن أراك .. وظل

الأمر يتطور على هذا النحو .. إلى أن تبين لى مدى

إحساسى بالاحتياج إليك .

قالت له وهى تحاول التغلب على انفعالاتها الداخلية :

- لقد كنا دائماً صديقين :

- لا يا (نجلاء) .. إن ما أعنيه وما أحسه يتجاوز

الصداقة ويفوقها .

- إن ما تقوله يبدو غريباً على أذنى .. ولا أفهم

ماذا تعنى بذلك ؟

- ألم تفهمى بعد يا (نجلاء) ؟

قالت له برصانة تتناقض مع مشاعرها المرتبكة :

***** ٤٨ *****

- إن ما تقوله لا يعبر إلا عن أحاسيس مضطربة .

- أخطأت فهمى هذه المرة .

- بل أنا أفهمك جيداً يا (نبيل) .. إنك تمر بحالة

اضطراب عاطفى بعد انفصالك عن (سامية) .. وهذا

ما يدفعك إلى النظر لصداقتنا القوية بمنظار مختلف .

قال (نبيل) باتفعال :

- ليس لـ (سامية) دخل فى الأمر .

- بل لها دخل كبير .

- أؤكد لك ...

قاطعته قائلة :

- لا تؤكد لى شيئاً .. ولا تجعل الأزمة التى تمر

بها تفسد صداقتنا .

ازداد انفعاله :

- لماذا تصرين على أننى أمر بأزمة ؟ لقد قلت لك

إن الأمر قد انتهى بالنسبة لـ (سامية) .. وأنا أحدثك

عن مشاعرى نحوك .

- لماذا لم تظهر هذه المشاعر إلا الآن ؟

- لقد أخبرتك أننى لم أكن أراك على النحو الذى

يتعين على أن أراك عليه .. وأنه عندما زالت الغشاوة

***** ٤٩ *****

عن عيني اكتشفت أنني أحمل لك عاطفة قوية لم أكن أحسها من قبل .

- إنها عاطفة زائفة يا (نبيل) .

- لا يتعين عليك أن تحكمى على مشاعرى بمثل هذا التسرع .

- يتعين عليك أنت ألا تندفع وراء مشاعر وهمية بهذا التسرع .

- ربما لأنك لم تعتادى أن تكون بيننا هذه المشاعر تنكرينها .. وترفضين الاعتراف بها .

- إننى أتكرها لأنها ليست حقيقية .

- على أية حال .. لقد تسرعت فى التعبير عن مشاعرى نحوك دون أن أتبين ما إذا كنت تحملين لى قدرًا ولو ضئيلاً من هذه المشاعر أم لا .

لكن .. إذا كنت قد صرحت لك بها .. فهذا لا يعنى أنني أفرضها عليك . فقط .. لقد أردت أن أقول لك ما أحسه كما اعتدت أن أفعل معك دائماً .

★ ★ ★

ودت لو قالت له .. إنها تحمل له أضعاف هذه المشاعر التى حدثها عنها .. وأن مشاعرها حقيقية وتتق بصدقها .

***** ٥١ *****

إنها تحبه .. تحبه من كل قلبها .. لكنها تأبى أن تصرح بهذا الحب .. دون أن تجد له مثيلاً فى قلبه .
فهى تعتنى بمشاعرها على نحو يجعلها لا تقبل أن تهينها بحب غير متكافئ .. والحب الذى تعنيه .. يجب أن يكون حباً حقيقياً .. حباً من القلب كما أن حبها نابع من قلبها .

وليس حباً زائفاً .. تحركه مشاعر مضطربة .. أو رد فعل لصدمة عاطفية .. أو حتى محاولة لملء الفراغ العاطفى الذى يمر به حبيبها الآن .

★ ★ ★



***** ٥١ *****

٦ - لا تغلقى أبواب قلبك ..

ظلت (نجلاء) ترقب الهاتف وفى عينيها نظرة تتم عما يعمل فى نفسها من حسرة وألم .
لقد مرت أربعة أيام دون أن يتصل بها .. ولم تلتق به حتى فى النادى بعد لقائهما الأخير .
إنها تشعر بحنين شديد إليه .. وتتمنى لو عاود الاتصال بها ليسمعها صوته .
لكن يبدو أن النزوة العاطفية التى أحسها نحوها قد انقضت ولم يعد يشعر بحاجة إليها .
أو ربما أحس أنه أخطأ فيما قاله لها من كلمات عبرت عن مشاعر غير حقيقية ، فوجد أنه من الأفضل أن يبتعد تماماً .. وألا يلتقى بها بعد .
نهضت من فوق مقعدها لتتظر من النافذة وما زالت التساؤلات تضطرم فى نفسها قائلة :
- أم أكون أنا المخطئة بحديثى الجاف معه ..
والتصدى لتلك الأحاسيس التى عبر عنها بمثل هذا الجفاء ؟

***** ٥٢ *****

عادت لتتظر إلى الهاتف مرة أخرى وهى تردد لنفسها قائلة :

- آه يا (نبيل) ! لو تعلم بمدى اشتياقى إليك ..
ولهفتى لرؤيتك وسماع صوتك .
ليتك تغفر لى لو كنت قد أخطأت فى تصرفى معك .
ليتك لا تحرمنى من مجرد صداقتك ، لو كنت قد عدلت عما قلته لى من كلمات رائعة ، لم تكن تنضوى على إحساس حقيقى .
واختنقت عيناها بالعبرات .. وهى تتنهد بعمق .
تأملتها أختها وهى تشعر بالأسف من أجلها قائلة :
- الآن تترقبين الهاتف فى انتظار أن يتصل بك ؟
قالت لها (نجلاء) سريعا وقد أحست بالخجل :
- إننى لا أترقب أحداً .
- كفاك عناداً ومكابرة .. لقد كان بين يديك وأنت التى أضعته .
قالت (نجلاء) معترضة :
- (منى) ...
لكنها لم تأبه لاعتراضها قائلة :
- فى البداية كنت تقولين إنه لا يشعر بحبك

***** ٥٣ *****

ولا يحس بك .. وإنه لا يبدى اهتماماً حقيقياً بك .
وما هو ذا قد أبدى اهتماماً .. وحاول أن يظهر لك
عاطفته نحوك .. فماذا فعلت ؟

قابلت ذلك بالصد .. وأعلنت عن رفضك لمشاعره
بدعوى أنها غير حقيقية وأنها وهمية .. ونتيجة
لأزمته العاطفية .. إلى آخر تلك الكلمات .. فماذا كنت
تنتظرين منه ؟

لقد تصرفت بحماقة .. والآن تترقبين أن يعاود
الاتصال بك .. وتتمنين لو طلب أن يلتقى بك مرة
أخرى ..

★ ★ ★

انسابت العبرات فوق وجنتيها دون أن تقوى هذه
المرّة على حبسها ، فأحست أختها بالندم لمواجهتها
بهذه القسوة .

واندفعت نحوها لتحتويها بين ذراعيها ، وهى
تحاول أن تهدئها قائلة :

- أسفة يا حبيبتي .. لم أقصد ما قلته .. فقط لم
أقو على أن أراك وأنت تتعذبين هكذا .
قالت لها (نجلاء) وهى تنتحب :

***** ٥٤ *****

- أظن أننى لن أراه بعد اليوم .
قالت أختها وهى تحاول أن تهدئ من انفعالاتها :
- لم تقولين ذلك ؟ ما الذى يمنعك من أن تريه ؟
الستما مشتركين فى ناد واحد ؟
- لم يعد يذهب إلى النادى .
- ربما هى ظروف اضطرته لذلك .. لكن لا بد أنه
سيأتى يوماً ما .. أليس معك رقم هاتفه ؟
- لا يمكننى أن أتصل به .
- وما الذى يحول دون ذلك ؟
- لا بد أن يطلبنى هو .
- لماذا ؟ لقد كنت تتصلين به من قبل .
- كنت أفعل ذلك من أجل (سامية) .
- ولأنكما كنتما صديقين وما زلتما .
- بعد ما قلناه فى لقائنا الأخير .. لا أعتقد أن الأمور
ستعود إلى مجراها الطبيعى بيننا .
نظرت إليها (منى) بدهشة قائلة :
- (نجلاء) .. أحيانا لا أفهمك .
أسندت (نجلاء) كتفها إلى الجدار قائلة :
- أحيانا أشعر وكأننى أنا أيضاً لا أفهم نفسى .

***** ٥٥ *****

- أتعتقدين أنه غاضب منك لدرجة أن يقطعك ؟
 - ربما كان نادماً على ما قاله لى .. وربما أحس
 بأنه أساء إلى صداقتنا بما قاله .. فأنا أعرف (نبيل)
 جيداً .. إنه شخص حساس للغاية .
 وأحاسيسه هذه تؤثر على تصرفاته وأفعاله .
 - وأنت أيضاً تشبهينه فى حساسيته المفرطة ..
 لكنى برغم ذلك مازلت أرى أنه لا يوجد ما يمنع من
 اتصالك به .
 فأنت حتى هذه اللحظة مازلت تتعاملين معه
 كصديقة له .
 - لكن هذا يخرجنى للغاية .
 قالت لها أختها مستغربة .
 - وما الذى يدعو إلى الحرج هنا ؟
 - ربما ظن أن هذا يعتبر تراجعاً منى عن موقفى
 الأخير .. وأنى أسعى وراءه .
 عقدت أختها ذراعها أمام صدرها قائلة :
 - سيكون هذا أفضل .
 - سيكون هذا استغلالاً لأزمته العاطفية .
 قالت أختها بنفاد صبر :

- هل سنعود إلى هذا الحديث مرة أخرى ؟
 - ليته ظل على ارتباطه بـ (سامية) ، على الأقل
 كان هذا سيعطينى مبرراً لكى أراه وأتحدث معه
 باعتبارى صديقة للطرفين .
 هزت أختها رأسها قائلة :
 - أنت إنسانة عجيبة حقاً .
 وأمسكت بمعصمها وهى تدفعها أمامها نحو الهاتف
 قائلة :
 - هيا .. اتصلى به ودعك من هذه الأفكار البلهاء .
 قالت لها (نجلاء) مترددة :
 - لكن ...
 لكن أختها قالت لها بحسم :
 - قلت لك اتصلى به .
 أدارت القرص لتطلب رقمه بيد مرتعشة .
 وما لبثت أن سمعت صوته على الهاتف وهو يرد
 عليها .
 ظلت صامتة وقد توقفت الكلمات فى حلقها .. بينما
 أختها تشير لها لكى تتحدث إليه .
 وبعد برهة من الصمت ظل خلالها يردد قائلاً :
 - آلو .. من المتحدث ؟

أجابته قائلة :

- أنا (نجلاء) .

- قال لها مستغرباً :

- (نجلاء) ؟

- كيف حالك يا (نبيل) ؟

- أنا بخير .. كيف حالك أنت ؟

- آسفة .. إذا كنت قد تحدثت في وقت غير مناسب .

- كلا .. على الإطلاق .. لكن من الغريب أنه في

اللحظة التي تحدثت فيها أنت كنت أهم بالاتصال بك .

قالت له :

- حقاً ؟

- على أية حال .. إننى سعيد لسماع صوتك .

- إننى لم أرك فى النادي خلال الأيام الماضية مما

أقلقنى عليك .

سألها قائلاً :

- هل تقلقين على حقاً ؟

- ولم لا ؟! ألسنا صديقين ؟

- كنت أظن أن قلقك واهتمامك بدافع آخر غير

الصداقة هذه المرة .

- (نبيل)

قاطعها قائلاً :

- أعرف .. أعرف أنك لا تحبين الخوض فى هذا

الحديث .. على أية حال إن هذا لا يغير من صداقتنا

فى شيء .. فمشاعر الحب تحتوى فى جزء منها

على الصداقة .

- لكنك لم تخبرنى حتى الآن .. ما الذى منعك من

الحضور إلى النادي خلال الأيام الماضية .

- لقد كنت أشعر بوعكة صحية .

قالت له بحنان جارف :

- وهل اجتزتها بسلام ؟

- الحمد لله .

- هل ذهبت إلى طبيب ؟

- لم يكن الأمر يستدعى ذلك .

- حسن .. الحمد لله على أننى قد اطمأنتت عليك .

قال لها (نبيل) بلهفة :

- هل ستنهين المكالمة الآن ؟

قالت له وهى تقاوم رغبتها فى الاستمرار فى

الحديث إليه :

- نعم .

- لكن لِمَ هذه العجلة ؟

قالت له وهي تنظر إلى أختها :

- أظن أن أختي تريد الهاتف .

أشارت لها (منى) بأن تستمر فى المحادثة دون استخدام هذا المبرر السخيف .

لكنها بدت مرتبكة .. وحائرة بين وضع سماعة الهاتف أو الاستمرار فى المحادثة .

قال لها :

- (نجلاء) .. أريد أن أراك .

قالت له باستسلام :

- أين ؟

- فى أى مكان ترغبينه .

- متى ؟

- فى الوقت الذى تحددينه .

وجدت نفسها تقول له :

- إذن نلتقى بعد ساعة فى النادى .

- سأكون فى انتظارك هناك .

وضعت سماعة الهاتف وقلبها يخفق بشدة ..

ونظرت إلى أختها وهي تحاول أن تقاوم مظاهر البهجة التى طرأت فجأة على وجهها ، وتضرجت وجنتاها بالاحمرار .. قائلة لها بصوت خافت :

***** ٦٠ *****

- لقد طلب أن يقابلنى .

هللت أختها قائلة :

- هائل !

- لا أدرى .. لماذا وافقته على ذلك ؟

- لأنك تريدن ذلك .

- لكن كان يتعين على ألا أسارع بالقبول على هذا النحو وبدون أن أبدى أى عذر ولو بسيط .

ضحكت (منى) قائلة :

- ألا عيب المرأة هذه أجليها لما بعد .. أما الآن فلا

تضيعى الفرصة من يدك .. هيا .. ارتدى أجمل ثيابك واذهبى إليه .

قالت لها (نجلاء) وهي مضطربة :

- إننى مرتبكة للغاية .

تأملتها أختها باسمه وهي تقول :

- وكأنك تلتقين بهذا الشاب لأول مرة فى حياتك .

- إن الأمر يبدو بالنسبة لى حقاً مختلفاً هذه المرة .

- ومن الأفضل أن يستمر مختلفاً عما كانت عليه

علاقتكما من قبل .

وقبل أن تغادر (نجلاء) المنزل استوقفتها أختها قائلة :

- (نجلاء) .. لا توصدى الباب أمامه هذه المرة .

★ ★ ★

***** ٦١ *****

٧ - غارقة في الحب ..

- استقبلها بابتسامته التي طالما أحببتها قائلاً :
- لقد سعدت كثيراً باتصالك بي اليوم .. وسعدت أكثر لأنك وافقت على لقائي .
- هذا أمر طبيعي بين صديقين .
- ألن تكفى عن ترديد كلمة الصداقة هذه ؟
- ابتسمت قائلة :
- وأنت ألن تكف عن التطلع إلى علاقتنا على نحو يختلف عما اعتدنا أن تكون عليه ؟
- بصراحة .. لن أكف عن ذلك .. وسأضطر إلى أن أكون شخصاً لحوحاً .
- قالت له بدلال :
- لكنى لا أحب الشخص اللحوح .
- الإلحاح في الحب مطلوب .. خاصة من جانب الرجل .
- حركت كلمة الحب مشاعرها .. وقالت له بخجل :
- (نبيل) ..

***** ٦٢ *****

- (نجلاء) .. لولا أنني أحس بأنك تكنين لى قدراً من العاطفة التي أحملها نحوك لما ألححت عليك بمشاعري .

قالت وقد استغربت قوله :

- ومن الذي أدراك أنني أحمل لك ذلك النوع من العاطفة ؟

- إحساسى يقول لى ذلك .

- ألا تفترض أن يكون إحساسك هذا مخطئاً ؟

- لا أظن ذلك .

- وأين كان إحساسك هذا منذ أن تعارفنا ؟

- ربما جاء متأخراً .. لكنى أعتقد أنك تحملين لى

قدراً من العاطفة يتجاوز مشاعر الصداقة .. بدليل أنك

اهتممت بي وسألت عنى اليوم .

هزت كتفيها وهى تتظاهر باللامبالاة قائلة :

- هذا أمر طبيعي بيننا .

- لكننى أظنه يحمل معنى خاصاً .

- حسن .. لقد تعبت من مجادلتك .. دعنا من هذا

الآن .. وقل لى ما هى أخبارك ؟

- الحمد لله .. إننى الآن فى حالة طيبة للغاية .

***** ٦٣ *****

- يسعدنى أن أسمع ذلك .

- وأنت ؟

- أنا أيضاً فى حالة طيبة .

ابتسم (نبيل) وهو ينظر إليها يتمنّ جعل وجنتيها
تتضرجان بالاحمرار قائلاً :

- إبنى أرى ذلك .

وأطلق ضحكة قصيرة جعلتها تندهش قائلة :

- لماذا تضحك ؟

قال لها :

- من الغريب أنه برغم أننا نعرف بعضنا منذ فترة
طويلة .. فإتينا لا نجد اليوم ما نقوله ويشعر كل منا
بالحرج تجاه الآخر .

- لكنى غير محرجة .

- لكن احمرار وجهك يقول غير ذلك .

★ ★ ★

عادت (نجلاء) إلى منزل أختها وهى فى حالة
معنوية مرحة .

أرادت أن تتظاهر بالرصانة والجدية أمام أختها ..
لكنها لم تفلح فى ذلك ، فقد كانت سعادتها أقوى منها ..

***** ٦٤ *****

والبهجة تشع من وجهها .

ابتسمت أختها قائلة :

- سبحان مغير الأحوال .. من كان يراك هذا

الصباح لا يمكنه أن يصدق أنك نفس الفتاة الآن .

ضحكت (نجلاء) قائلة :

- وما الذى أبدو عليه الآن ؟

- تبدين غارقة فى الحب .

قالت (نجلاء) وهى ساهمة :

- بالفعل .. إبنى غارقة فى الحب .

- أخبرينى ما الذى دار بينكما .

قالت لها بسعادة :

- يبدو أنه يحبنى بالفعل .

- هل أخبرك بذلك ؟

- إن تصرفاته معى تدل على ذلك .

- وماذا عنك ؟ أعنى ما الذى قلته له ؟

قالت لها (نجلاء) بدلال :

- هل تريدان أن تعرفى كل شيء مرة واحدة ؟ ألحى

على قليلاً .

ضحكت أختها قائلة :

***** ٦٥ *****

- هكذا .. إذن أرجوك يا أختي العزيزة .. قولى لى
ماذا حدث ؟

مطت شفيتها قائلة :

- لم يحدث شيء ولم أقل شيئاً .

نظرت إليها أختها باستنكار قائلة :

- ماذا ؟

- لم نحاول أن نتطرق لمسألة المشاعر والأحاسيس ،

لكننا قضينا يوماً رائعاً معاً .. ضحكنا .. ولعبنا ..

وتبادلنا النكات .. وأكثر ما أسعدنى هو أننى أحسست

أنه قد شفى من أزمته وأن جرحه قد طاب .

- إذن .. فلم تعد هناك مناقشة قائمة بينك وبين

الفتاة التى أحبها .

- مازلت بحاجة لبعض الوقت كى أتأكد من ذلك .

صاحت (منى) قائلة :

- ترى .. متى ينتهى هذا الوقت ؟

قالت (نجلاء) ساهمة :

- أظن .. أنه سيكون قريباً .. قريباً جداً .

★ ★ ★

تلفتت حولها فى النادى بحثاً عنه .. لكنه لم يكن

موجوداً بعد .

قالت لنفسها :

- أظن أننى قد جئت مبكرة عن موعدنا .

وما لبثت أن رأت زميلها فى النادى (رعوف) ..

والذى كانت تربطه بها علاقة عمل بالشركة التى

تعمل بها ..

اقترب منها قائلاً :

- مساء الخير يا (نجلاء) .

ابتسمت له قائلة :

- مساء الخير يا (رعوف) .

- هل يزعجك لو جلست معك قليلاً ؟

كانت فى انتظار (نبيل) .. وودت لو اعتذرت له ..

لكنها أحست أن هذا سيكون تصرفاً سخيفاً من

جانبها .. فقالت له :

- أبداً .. تفضل .

جلس (رعوف) قائلاً :

- إبنى أراك تتلفتين حولك .. هل تنتظرين أحداً ؟

أجابته قائلة :

- فى الحقيقة ...

لكنه قاطعها قائلاً :

- (نبيل) .. أليس كذلك ؟

نظرت إليه في دهشة قائلة :

- وكيف عرفت ؟

- الكل في النادي يتحدث عن صلتك الوطيدة به .

- لقد كانت صلتى وطيدة به دائماً .. وليس فى هذا

جديد .

- نعم .. لكن فى الأيام الماضية لوحظ أن هذه الصلة

قد أخذت شكلاً مختلفاً .. خاصة بعد أن انتهت صلته

بـ (سامية) .

قالت له بغضب :

- ماذا تعنى ؟ إننى لا أحب أن يكون أحد رقيباً

على تصرفاتى الشخصية .

قال لها متحرجاً :

- آسف .. إن أحداً لا يجروء بالطبع أن يفرض نفسه

رقيباً على تصرفاتك الشخصية .

لكن النادي مجتمع ضيق .. والكلام هنا كثير كما تعرفين .

- فليتكلموا كما يشاءون .. إن صداقتى لـ (نبيل)

واضحة ومعروفة ، ولا يهمنى ما يقولون .

- أما أنا فيهمنى .. لأننى حريص على ألا يتقوّل

أحد عليك بأى لفظ يسىء إليك .

قالت له بضيق :

- يسىء إلى ؟ وهل يجروء أحد أن يقول كلمة تسيء

إلى ؟

- لم أكن لأسمح لأحد أن يقول ذلك .. ولكن إذا لم

يكونوا يقولون ذلك الآن .. فربما قالوه فيما بعد ،

وإذا لم يجروءوا على قوله أمامى فربما يقولونه من

خلفى .

ازداد انفعالها وهى تقول :

- ماذا تعنى ؟ ما الذى يمكنهم قوله ؟

- ربما يظنون أنك استوليت على الشخص الذى

أحبته صديقتك ، وكانا بمثابة خطيبين .

نهضت قائلة بانفعال :

- أنا ؟

وفى تلك اللحظة سمعا صوتاً يأتى من خلفهما قائلاً :

- هذا الكلام غير صحيح على الإطلاق يا (رءوف) .



٨ - لن أكون لعبتك ..

نظر إليه (رعوف) قائلاً :

- (نبيل) .

- إن (نجلاء) لم تحاول مطلقاً أن تأخذنى من (سامية) .. لكن فى الحقيقة (سامية) هى التى تخلت عني .

- إذن فما سمعته كان صحيحاً .

- وما هو الذى سمعته ؟

- أن (سامية) على وشك الزواج من (عصام نور الدين) .

أغمض (نبيل) عينيه قائلاً بصوت خافت :

- نعم .. إنه صحيح .. لقد اختارت (سامية) هذا الشخص ليكون زوجها لها .. لذا كان يتحتم علينا أن نفترق .

وهكذا فإن (نجلاء) لا ذنب لها فى أى شىء مما يتقوّلونه عليها .

- اعذرني يا (نبيل) ، فإن (نجلاء) تهمنى .. ولا أطيق أن أسمع أى كلمة تمسها بسوء .

***** ٧٠ *****

- وتهمنى أنا أيضاً .

قال لهما متحرّجاً :

- حسن .. سأترككما الآن .. وآسف إذا كنت قد سببت لكما أية مضايقات .

استوقفه (نبيل) قائلاً :

- هناك شىء آخر .. أريد أن تعرفه .. وأن تخبر به الآخرين .

أنا و (نجلاء) على وشك أن نعلن خطبتنا قريباً . نظرت إليه (نجلاء) بدهشة وقد تضرّج وجهها بالاحمرار .. فى حين ظهر الارتباك واضحاً على (رعوف) وهو يقول :

- حقاً ؟ إننى سعيد لسماع ذلك .. ألف مبروك .

وما إن اتصرف حتى تحولت إليه قائلة :

- كيف سمحت لنفسك أن تقول ذلك ؟

قال لها (نبيل) بهدوء :

- لماذا أنت غاضبة هكذا ؟

- بالطبع .. لابد أن أكون غاضبة .

ابتسم قائلاً :

- لأننى قلت له إننا على وشك أن نكون خطيبين .. وهل كنت تنتظرين منى أن أسمع أنهم يتقوّلون عليك

***** ٧١ *****

بما يسيئك وأقف ساكنًا ؟

قالت له باتفعال :

- ولم تجد ما تفعله سوى أن تورطني وتورط نفسك
في خطبة لا وجود لها ؟

قال لها مبتسمًا :

- إذن فليكن لها وجود .

صاحت قائلة :

- (نبيل) .. أنا لا أهزل في هذا الشأن .

- ومن قال لك إنني أهزل ؟

- هل تعنى ...

- إنني أريد أن أخطبك .

قالت له باتفعال :

- لماذا ؟

قال وهو يبدى اندهاشه لسؤالها :

- لماذا ؟ لأنني أحبك وأريد أن أرتبط بك .

قالت له بلهجة تهكمية :

- تحبني ؟

- لماذا تقولينها هكذا ؟ أنت تعرفين بالطبع أن هذا

هو ما أحسه نحوك الآن .

لكنها بدت غير مقتنعة بما قاله .. وأدارت ظهرها

إليه قائلة :

- لا داعي لأن تورط نفسك من أجل بعض الشائعات
المغرضة .

- لكني أؤكد لك أنني لا أحاول توريط نفسي في
شيء .. وكنت في انتظار اللحظة المناسبة لكي أعلن
لك عن رغبتى في الاقتران بك ، بل لقد لمحت لك
بذلك من قبل .. خلال الأيام الماضية .

قالت له بلهجة جافة :

- آسفة .. لا أستطيع أن أرتبط بك .

أدارها إليه قائلاً باتفعال :

- ماذا تقولين ؟

قالت له بنفس النبرة الجافة :

- ما سمعته .. إن موضوع الاقتران بك غير وارد

في تفكيرى .

- لكن .. لماذا ؟ لقد ظننت أننا قد ازددنا تقاربًا

خلال الأيام الماضية .. وبدأ لى أن كثيرًا من الحواجز

بيننا قد زالت .

- لا أنكر ذلك .. ولكن ليس إلى حد أن يكون بيننا

ارتباط رسمى .

- هل تفسرين لى .. لماذا ؟

- لأننى لا أظن أننا سنكون ناجحين كزوجين .

- وما الذى يجعلك تظنين ذلك ؟ بالعكس إن ما بيننا من صفات مشتركة يبشر بهذا النجاح .

- لماذا لم تر هذه الصفات المشتركة التى تجمع بيننا من قبل ؟ ما الذى جعل عينيك تتفتحان عليها الآن ؟

- هل أنا مطالب بأن أشرح الأمر كل مرة ؟

- (نبيل) لا تشرح لى شيئاً .. إننى لا أنكر أننى أحمل لك قدراً كبيراً من العاطفة وربما هذه هى المرة الأولى التى أعترف لك فيها بهذا .

- لكننى لا أريد أن يتطور الأمر بيننا إلى ما هو أكثر مما وصلنا إليه .

- لا يمكننى أن أفهم ذلك .. فالفتاة التى تحب شاباً تكون أمنيته الوحيدة هى أن تقترن به .

- مثل هذه الفتاة يجب أن تكون واثقة من حبه لها .

- ولماذا لا تثقين بحبى لك ؟ لقد جعلتنى أشعر خلال الأيام الماضية بأننى قد حزت هذه الثقة .

- أنا أيضاً ظننت أنه أصبح بإمكانى أن أثق بمشاعرك الأخيرة نحوى .. لكنى اكتشفت أننى كنت متوهمة .

- لماذا تقولين ذلك ؟

- لأننى أرى (سامية) مازالت ساكنة فى قلبك .

- انفعلى قائلاً :

***** ٧٤ *****

- لقد انتهت هذه الفتاة من حياتى ولم يعد لها وجود .

- قالت له بحزن :

- أتكذب على .. أم على نفسك ؟

- ازداد انفعاله :

- (نجلاء) .. تريد اسم هذه الفتاة يضايقتى ..

- ولست مضطراً فى كل مرة لكى أوضح لك أننى قد لفظتها من حياتى .

- إذن .. لماذا طرأ هذا التغير على ملامحك حينما تحدث (رءوف) بشأن خطبتها إلى (عصام) ؟

- ولماذا أعلنت أمامه عن خطبتك لى ؟ وفاجأتنى بهذا الأمر عندما علمت بأنها على وشك أن تخطب لـ (عصام) ؟

- لقد كان تسرعك بإعلان موضوع خطبتنا المقبلة وسيلة للرد على الصفة الجديدة التى تلقيتها من (سامية) .. وبعد أن عرفت أن الأمر أصبح جدياً وأنها على وشك الاقتران بصديقك بالفعل .

- أمسك بمرفقيها فى غضب قائلاً :

- توقفى عن الاستمرار فى هذا الحديث !

- لكنها لم تخش غضبه وقالت له وهى تكاد أن تنتحب :

- لن أتوقف .. هكذا كان الأمر منذ البداية .. كنت أعرف ذلك ؛ ولذلك حاولت الابتعاد عنك .. لكننى

***** ٧٥ *****

٩ - أسئلة حائرة ..

كانت (نجلاء) مستغرقة في أداء عملها حينما أتى
(رعوف) ليحييها قائلاً :

- صباح الخير يا (نجلاء) .
استقبلته قائلة :

- أهلاً (رعوف) .. (فتحي) بك لن يأتي اليوم .
ابتسم وهو يجلس في المقعد المجاور لمكتبها قائلاً :

- إنني لم آت اليوم لمقابلة (فتحي) .. بل جئت
من أجلك أنت .

قالت له باستغراب :
- أنا ؟!

- نعم .. إنني لم أرك في النادي منذ شهر تقريباً ..
منذ ذلك اليوم الذي حادثك فيه بشأن علاقتك
بـ (نبيل) .

قالت له وقد جددت كلماته آلام ذلك اليوم :
- في الحقيقة .. كانت هناك ظروف منعتني من
الحضور إلى النادي .

***** ٧٧ *****

رضخت لعاطفتي وكذبت نفسي ..
لقد كنت بالنسبة لك منذ البداية وسيلة للنسيان أو
الانتقام لا أكثر ولا أقل ..

أردت أن ترد على تفضيلها لصديقك عليك بأن تظهر
لها أنك قد ارتبطت أيضاً بصديقتها وفضلتها عليها .
واتسابت العبرات على وجنتيها دون أن تقوى على
منعها وهي تستطرد قائلة :

- لكنني لن أكون لعبتكما .. ولن أَرْضَى لنفسي أن
أكون وسيلة للنسيان أو الانتقام .
قال لها بحدة :

- إنك تهذين !
- بل أنا أعنى ما أقوله جيداً ...
- لماذا تدعين هذه الفكرة الخاطئة تستولي على
تفكيرك وتفسد علينا مشاعرنا ؟
- لأنها الحقيقة .

أبعدها عنه بعنف قائلاً :
- حسن .. إنني أسحب العرض الذي عرضته
عليك .. ولتذهب هذه الخطبة إلى الجحيم .
ثم أردف قائلاً وهو يلقي نظرة عليها قبل أن ينصرف :
- لقد أصبحت لا تطاقين .

★ ★ ★

***** ٧٦ *****

سألها قائلاً :

- و (نبيل) أيضاً كانت لديه ظروف منعه من الحضور ؟

قالت له وقد اكتشفت للمرة الأولى أن (نبيل) لم يكن يأتي إلى النادي بدوره :

- (نبيل) ؟ وما شأنى بذلك ؟

نظر إليها بدهشة قائلاً :

- ما شأنك ؟ كنت أظن أن صلتكما على درجة من القوة تجعلك مهتمة بالأمر أو على الأقل تعرفين الكثير عنه .

قالت له مرتبكة :

- فى الحقيقة .. إننا لم نتقابل معاً فى الآونة الأخيرة .

- أرجو ألا أكون أنا السبب .

قالت له سريعاً :

- أنت ؟ وما علاقتك بذلك ؟

- ربما أكون قد تسببت لكما فى خلاف ذلك اليوم .

- لم يكن هناك ما يستدعى وجود خلاف .

سألها باهتمام قائلاً :

***** ٧٨ *****

- (نجلاء) .. هل تنوين الارتباط به حقاً ؟ أعنى (نبيل) .

صمتت برهة .. قبل أن تقول بصوت خافت :

- كلا .. لا شئ من هذا سيحدث .

- لكنه قال ...

قاطعتة قائلة :

- (رعوف) إذا كنت قد أتيت لمقابلتى لكى تعتذر ..

فلا شئ لتعتذر عنه .

قال لها متلعثماً :

- فى الحقيقة ليس هذا هو الدافع الوحيد الذى أتى

بى إلى هنا .. فقد كان دافعى الحقيقى هو أن أتأكد

مما إذا كنت تنوين الارتباط بـ (نبيل) أم لا .

- وما أهمية ذلك بالنسبة لك ؟

- يهمنى كثيراً يا (نجلاء) .

نظرت إليه بدهشة وقد تعجبت من لهجته .

بينما استطرد قائلاً :

- ذلك لأننى أفكر منذ فترة طويلة فى الارتباط بك .

- ترتبط بى ؟ هذه مفاجأة بالنسبة لى .

- كنت أظنك تشعرين بمدى ما أكنه لك من إعجاب ..

***** ٧٩ *****

لقد حاولت أن ألقت نظرك إلى اهتمامى بك أكثر من مرة .. وبدا لى أنك تحملين لى قدراً مماثلاً من الاهتمام .

قالت له بحرج :

- (رعوف) إبنى أقدرك وأحترمك .. وأنت تعرف ذلك .. لكنى أقدرك كصديق ولم يخطر ببالى أن يتجاوز اهتمامك بى نفس القدر من المودة والتقدير والصدقة .

- هل يعنى هذا رفضاً مهذباً من جانبك ؟

- تأكد أننى لو فكرت فى الزواج .. فلن أجد من هو أفضل منك .

- هل يعنى هذا أن الباب مازال مفتوحاً أمامى ؟
ضحكت قائلة :

- أظن أنه موارب .

تأملها بإعجاب قائلاً :

- ما أجمل ضحكتك ! إنها تعنى بالنسبة لى إشراقة سعيدة :

قالت له بجدية :

- (رعوف) .. إن لدى عملاً الآن .. من الأفضل أن توجل عباراتك الرومانتيكية هذه إلى ما بعد .
نهض قائلاً :

***** ٨٠ *****

- هل سأراك فى النادى قريباً ؟

- نعم .

- متى ستأتين ؟

- لا أستطيع أن أحدد لك موعداً .

- على أية حال .. سأكون فى انتظارك .

وتأهب لمغادرة الحجرة عندما رأى (نبيل) يدلف إليها .

بدت الدهشة فى عينى كل منهما .

قال (رعوف) لـ (نبيل) بنبرة تعبر عن ضيقه :

- أهلاً (نبيل) .. لم أتوقع أن أراك هنا .

قال له (نبيل) بنفس النبرة الجافة :

- وأنا أيضاً .

- لماذا لم نعد نراك فى النادى ؟

قال له وهو ينظر إلى (نجلاء) التى ارتجفت لدى

رؤيته :

- لم يعد المكان يستهوينى .

قال (رعوف) وهو يلقي بدوره نظرة على (نجلاء) :

- على أية حال لقد كنت على وشك الانصراف ..

ونرجو أن نراك فى النادى قريباً عندما يعود المكان

ليستهويك .

***** ٨١ *****

وانصرف مغادراً الحجره .. بينما وقف (نبيل) في مكانه ينظر إلى (نجلاء) .
قالت له :

- أهلاً (نبيل) .. لماذا تقف مكانك هكذا ؟
سألها قائلاً :

- ما الذى يفعله (رءوف) هنا ؟
أجابته قائلة :

- ماذا تقصد ؟ هل نسيت أنه عميل مهم لشركتنا ؟
ثم ألا تحاول حتى أن تلقى بالتحية ؟
قال لها مطرقاً :

- آسف .. صباح الخير .
نظرت إليه قائلة :

- وأنت .. ما الذى أتى بك إلى هنا ؟
أجابها قائلاً :

- لقد أردت أن أراك .
قالت له متهمكة :

- ظننت أنك لم تعد تطيقنى .
أطلق زفرة قصيرة قائلاً :

- كنت منفعلاً .

قالت له وهى تنهض من أمام مكتبها لتتشاغل عنه
بترتيب بعض الأوراق :

***** ٨٢ *****

- لا تنتظر منى أن أقبل اعتذارك كل مرة .

قال لها وهو يقترب منها :

- وماذا لو دعوتك على الغداء فى أحد المطاعم
الأنيقة المطلّة على النيل ؟

أجابته قائلة بكبرياء مفتعل :

- لن أقبل .

- وإذا ألححت فى دعوتك .

قالت له بصوت واهن وهى تقاوم ضعفها إزاءه :

- سأستمر فى الرفض .

هز رأسه باستسلام قائلاً :

- حسن .. إذن سأأتصرف .. لقد أردت فقط أن أجد

وسيلة لإصلاح الأمر بيننا .

نظرت إليه قائلة :

- بيننا (سامية) يا (نبيل) .

قال لها وهو يتأملها :

- وبيننا صداقة تمتد لعدة أعوام .

قالت وقد ازداد صوتها وهناً :

- لقد حاولنا أن نكتفى بهذه الصداقة فلم نفلح .

- لكننى ...

قاطعتها (نجلاء) قائلة :

***** ٨٣ *****

- لكنك تحاول استثمار هذه الصداقة .. ومشاعري
القوية نحوك ؛ لتتأثر لكرامتك الجريحة .. وحبك الضائع .
بينما أنا أستتر وراء هذه الصداقة لإخفاء حقيقة
إحساسي نحوك .

اقرب منها وهو يتأملها كما لو كان يراها لأول
مرة بالفعل :

- لم أكن أظن أنك تحبيننى حقيقة على هذا النحو ..
كل ما تخيلته هو أنك تحملين لى قدراً من العاطفة أو
الإعجاب .

كنت أرى ذلك فى عينيك أحياناً كثيرة .. حتى فى
تلك اللحظات التى كنا نجتمع فيها معاً وأنا وأنت وهى ..
لكن أحياناً كنت أكذبه وأحياناً أخرى كنت أحاول أن
أتجاهله .

لكن يبدو أننى لم أكن أعرف حقيقة شعورك نحوى
كما يجب .

أدارت وجهها حتى تتجنب نظراته إليها قائلة :

- (نبيل) .. من فضلك لى عمل هنا .

- سألتصرف .. لكنى سألتقى بك مرة أخرى .. فهناك

أسئلة كثيرة أريد أن أجد لها إجابات مع نفسى ..
وبعدها سيتعين علينا أن نلتقى مرة أخرى ..

★ ★ ★

١٠ - حبنى الحقيقى ..

ظلت (نجلاء) تتساعل طوال الأيام التالية عن
المعنى الذى كان (نبيل) يقصده ، حينما تكلم عن
تلك الأسئلة الحائرة ، وكان أكثر ما يحيرها هى تلك
النبرة الغريبة فى صوته وهو يقول لها ذلك ..

لقد بدا لها مختلفاً فى نظراته عما عهدته فيه من قبل .
مختلفاً حتى عن كل التحول الذى طرأ على
علاقتها فى الآونة الأخيرة ، ووجدت نفسها تشعر
باشتياق إليه .. وتتمنى لو تلقاه أو حتى تراه .

لقد أخبرها أنه سيلتقى بها بعد تلك العبارة الغريبة
التي ذكرها ، لكن ها هو ذا أسبوع قد مر دون أن
يسعى للاتصال بها أو يفكر فى أن يراها . وتساءلت :
- ترى .. هل هو غاضب منها لاستمرارها فى

التعامل معه بهذا الجفاء الذى استقبلته به ؟

وعادت لتقول لنفسها :

- وما الذى أريده منه بعد الآن ؟ لقد انتهى

ما بيننا .. وعلى أن أقاوم ضعفى نحوه .

إنَّ قُرْبِي مِنْهُ لَنْ يَسْبِبَ لِي سِوَى الْعَذَابِ .. فَلَا أَنَا
قَادِرَةٌ عَلَى الْحِفَافِ عَلَى الصُّورَةِ الزَّائِفَةِ الَّتِي كَانَتْ
تَجْمَعُ بَيْنَنَا مِنْ قَبْلِ بِاسْمِ الصَّدَاقَةِ ، وَلَا أَنَا قَادِرَةٌ عَلَى
الِاسْتِمْرَارِ فِي تَمَثُّلِيَةِ الْحُبِّ الْمَصْطَنَعِ الَّتِي يَرِيدُ أَنْ
يُمَثِّلَهَا مَعِيَ أَمَامَ حَبِيبَتِهِ السَّابِقَةِ ..

كَانَ (نَبِيل) بِدَوْرِهِ يَفْكُرُ .

إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي مَشَاعِرِهِ نَحْوَهَا مِنْذُ الْبَدَايَةِ ..
وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْتَرِفَ لِنَفْسِهِ بِذَلِكَ الْآنَ .

حَتَّى لَوْ كَانَ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ وَقْتُ صِدْقٍ فِيهِ أَكْذُوبَتُهُ
الْمَصْطَنَعَةِ ، فَهُوَ لَمْ يَحِبْ (نَجْلَاء) كَمَا حَاوَلَ أَنْ يَدْعَى .
نَعَمْ إِنَّمَا دَوْمًا يَحْمِلُ لَهَا قَدْرًا مِنَ الْمَشَاعِرِ الَّتِي بَدَتْ
لَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ مَبْهَمَةً .. لَكِنَّمَا لَمْ تَكُنْ بِالْقَدْرِ
الَّذِي يُمْكِنُهُ مَعَهُ أَنْ يَقُولَ إِنَّمَا مَشَاعِرُ حُبِّ حَقِيقِي .

وَلَمْ تَكُنْ مُطْلَقًا بِقَدْرِ مَا تَبَيَّنَ خِلَالِ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ
مِنْ عَاطِفَةٍ قَوِيَّةٍ تَحْمِلُهَا لَهُ فِي نَفْسِهَا .

كَانَ يَظُنُّ أَنَّهَا تَحْمِلُ لَهُ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الْإِعْجَابِ ..
الَّتِي تَقْطَعُ إِحْسَاسَهُ ذَلِكَ وَرَأَتْهُ عَيْنَاهُ .. وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَغْلِيَهُ
لِمَدَاوَاةِ جِرْحِهِ مِنْ (سَامِيَّة) .. أَرَادَهَا أَنْ تَكُونَ
وَسِيلَتَهُ لِلنَّسْيَانِ .. وَالتَّغْلِبَ عَلَى حُبِّهِ الضَّائِعِ .

نَعَمْ .. فَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ مِنْ حَيَاتِهِ لَمْ يَفْكُرْ فِيهَا أَكْثَرَ
مِنْ ذَلِكَ .

كَانَ كُلُّ هَدَفِهِ أَنْ يَسْتَغْلِيَ مَشَاعِرَهَا نَحْوَهُ لِيُدْفَعَهَا
إِلَى حُبِّهِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ وَلِيَجِدَ فِيهَا مَا يَنْسِيهِ حُبُّهُ
لـ (سَامِيَّة) ..

لَكِنَّمَا لَمْ يَفْلَحْ فِي ذَلِكَ تَمَامًا .. فَقَدْ أَحْسَتْ بِهِ ..
وَأَدْرَكَتْ أَنَّهُ لَيْسَ صَادِقًا فِي مَشَاعِرِهِ نَحْوَهَا .

أَحْيَانًا كَانَتْ تَتَجَاوَبُ مَعَهُ .. وَأَحْيَانًا أُخْرَى كَانَتْ
تَنْكُرُ حُبَّهُ الزَّائِفَ .. فَقَدْ أَدْرَكَتْ بِإِحْسَاسِهَا الصَّادِقِ
نَحْوَهُ أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ لَهَا هَذَا الْحُبَّ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَقْنَعَهَا
بِهِ .

لِذَا رَفَضَتْهُ .. فَلَمْ تَكُنْ مُسْتَعِدَّةً لِلتَّعَامُلِ مَعَ مَشَاعِرِ
غَيْرِ حَقِيقَةٍ ، مَشَاعِرِ لَا تَمَاطِلُ مَا أَحْسَتَهُ هِيَ نَحْوَهُ .
كَانَتْ (نَجْلَاء) تَقْرَأُ فِي عَيْنِيهِ دَائِمًا مَا يَحَاوِلُ
إِخْفَاءَهُ بِأَكْثَرِ مِمَّا كَانَتْ (سَامِيَّة) تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْرَأَهُ
وَتَفْهَمَهُ .

كَانَتْ لَدَيْهَا قُدْرَةٌ فَائِقَةٌ عَلَى تَخْفِيفِ مَتَاعِبِهِ ، وَحُلِّ
الْمَشَاكِلِ الَّتِي تَعْتَرِضُهُ دَوْمًا .

لَكِنَّمَا لَمْ يَقْدِرْهَا حَقَّ قَدْرِهَا .. لَمْ يَدْرِكْ قِيَمَةَ

الجوهرة التي كانت بين يديه ، والتي كانت دون أن
يدري أقرب إلى قلبه ونفسه من أى إنسانة أخرى
عرفها فى حياته .

كان مفتونا بفتاة لا تستحق .. فتاة من معدن ردىء
لا يساوى شيئاً .. دون أن يلتفت لقيمة ثمينة بين
يديه .

نعم .. إنه لم يقدر (نجلاء) حق قدرها .. بل
سعى لاستغلال مشاعرها لكى تنسيه حبه لـ (سامية) ..
وها هى ذى لعبته قد انقلبت عليه .. فقد أحب
(نجلاء) بالفعل .

كان يظن أن أحداً لن يستطيع أن يستولى على
مشاعره بعد (سامية) .. لكنه أحبها دون أن يشعر
بذلك .

أحبها عندما رأى ذلك الصدق فى عينيها ..
واكتشف مقدار ما تكنه له من حب حقيقى .

حب جعلها تخفى عنه مشاعرها سنين طويلة ..
وتكتفى بأن تكون على مقربة منه دون أن تحاول
التصريح بأى شىء من هذا الحب أو الكشف عن
أغواره .

***** ٨٨ *****

ومن يدري ؟ ربما أحبها هو الآخر دون أن
يدري .. وكان يرى فيها دوماً الصورة التى تمنى أن
تكون عليها (سامية) ؛ لكنه لم يع أو يفهم حقيقة
مشاعره نحوها .

وها هو ذا قد فهم .. وأحس .. إنه الآن يعرف أنه
يحبها أكثر من أى وقت آخر .. ويشق بحقيقة
مشاعره نحوها .

لم تعد (سامية) تشغل خياله أو تفكيره .. بل
غدت (نجلاء) هى كل ما يشغل عقله وفكره الآن .
لكن .. ترى .. هل ستصدقها ؟ وهل يمكنها أن تثق
بحقيقة مشاعره نحوها حقاً ؟

أم ستستمر فى إنكار هذه المشاعر ورفضها ؟
إنه الآن بحاجة إليها أكثر من أى وقت مضى ..
بحاجة لحبها .. وبحاجة للتصريح لها بعاطفته
الحقيقية نحوها .

وأحس أنه يتعين عليه أن يلتقى بها وأن يشرح لها
كل شىء .

★ ★ ★

فى اليوم التالى كان يسير بمفرده فى النادى ،
حينما لمح (سامية) قادمة بصحبة خطيبها .

***** ٨٩ *****

واندهش من نفسه .. فمشهد كهذا كان كفيلاً بأن
يثير فى نفسه أحاسيس مؤلمة .

لكن هذه الأحاسيس لم يكن لها وجود .. لقد أصبح
حبه لـ (نجلاء) يطفى على كل شىء .. ويتغلب
على ما عداه .

غدت (سامية) ذكرى .. ربما ذكرى مريرة فى
حياته .. لكنها لم تعد أكثر من ذكرى .

أما مشاعره الحقيقة فكانت مع (نجلاء) .
لمحته (سامية) فى أثناء سيرها .. فانتحلت عذراً
من خطيئها بعد أن تركته فى حمام السباحة وأسهرت
لتلحق به .

وما لبث أن سمعها وهى تناديه قائلة :

- (نبيل) .

التفت إليها فى دهشة قائلاً :

- (سامية) .

- ما هى أخبارك يا (نبيل) ؟

- أنا بخير ..

وتلفت حوله قائلاً :

- أين خطيبك ؟

أجابته قائلة :

- لقد تركته بالقرب من حمام السباحة وجئت
لتحييتك .

قال لها ببرود :

- كان يتعين عليك أن تكونى بجوار خطيبك .

قالت (سامية) بخجل :

- (نبيل) .. أرجو ألا تكون مازلت ناقماً على .

- لم يعد يوجد ما يدعونى إلى النعمة عليك .

- إذن فلماذا لم تحاول أن تلقى على بالتحية عندما

رايتنى ؟

- أظن أن الأمر أصبح محرّجاً لنا جميعاً .. أنا ..

وأنت .. (وعصام) .. الصديق القديم .. والحبينة

السابقة .

- ألا يمكننا أن نتغلب على ذلك .. ونصبح صديقين ؟

- كيف أصادق من خاتنى ؟

قالت له بأسى :

- لبتك لا تذكر هذه الكلمة .. فهى قاسية للغاية .

- آسف .. لم أقصد إهانتك .

من جاننى فإتنى أحاول التغلب على هذا الأمر .. لقد

أفقت (عصام) أن نعود للحضور إلى النادى .. كما
اعتدنا من قبل ، وأن نحاول نسيان الماضى .

سألها (نبيل) قائلاً :

- لماذا تهتمين بصلة جديدة تجمعنا ؟ أليس من
الأفضل لكل منا أن يبتعد عن طريق الآخر ؟

- نعم يا (نبيل) .. لا أظن أن هذا هو الأفضل ..
على الأقل بالنسبة لى .

ربما لا تصدقنى .. لكنى أفقدك حقاً .

أطلق زفرة قصيرة قائلاً :

- من الأفضل أن تعودى لخطيك الآن .

- (نبيل) .. ليتك لا تحاول أن تكون قاسياً
معى .. فأنا أعرف أن هذه القسوة لا يمكن أن تكون
حقيقية .

- لم يعد بيننا ما يدعو إلى القسوة أو الحنان .

- لكنى عرفتك دائماً إنساناً حنوناً .

وفى تلك اللحظة لمح (نجلاء) وهى تعبر حديقة
النادى .. كانت قادمة نحوهما .

وما إن رأتهما وهما يتحدثان معاً .. حتى تسمرت
فى مكانها ..

ثم ما لبثت أن استدارت عائدة من حيث أتت .
لمحت (سامية) تلك النظرة فى عينيه .. ورأت
التعبير الذى ارتسم على وجهه لدى رؤيته لـ (نجلاء) .

قالت له وهى تنظر إليه بتمعن :

- إنها (نجلاء) .. أليس كذلك ؟

همس قائلاً :

- بلى .

- لماذا لم تأت لتسلم علينا ؟

قال لها وهو منشغل بتفكيره بعيداً عنها :

- بعد إذنك .

قالت له :

- هل ستلحق بها ؟

لكنه لم يجيبها بل تركها واتدفع ليلحق بـ (نجلاء)
كأنما يجيبها على سؤالها دون كلمات ...

★ ★ ★



١١ - حبيبتي الوحيدة ..

ناداها قائلاً :

- (نجلاء) .

توقفت دون أن تستدير إليه .

سألها قائلاً :

- لماذا رحلت ؟

قالت له وهي تحاول أن تبدو أمامه متماسكة :

- لم أرد أن أقطع عليك حديثك مع (سامية) .

قال لها :

- لقد كانت تقول لى ...

قاطعتها قائلة :

- لست بحاجة لى تخبرنى عما تقوله لك .. هذا

شئ خاص بكما .

- حمداً لله أنك جئت اليوم .. فقد كنت على وشك

أن أتصل بك وأطلب لقاءك ..

سألتها قائلة :

- لماذا ؟

***** ٩٤ *****

- أردت أن أتحدث إليك .. بل كنت بحاجة ماسة
للحديث معك .

قالت :

- أظن أنك قد وجدت من هى أفضل منى فى هذا الشأن .

تمعن فى وجهها قائلاً :

- (نجلاء) .. هل تشعرين بالغيرة ؟

نظرت إليه وكأنها تستنكر سؤاله قائلة :

- غيرة .. وما الذى يدعونى إلى الغيرة ؟

- لقد ظننت أنه ربما تكون رؤيتك لى فى أثناء

وقوفى مع (سامية) ...

قاطعتها سريعاً قائلة :

- إن أفكارك الوهمية هى التى تهين لك ذلك .

قال لها بخبث :

- خسارة .. لقد تمنيت أن يكون ذلك التغيير الذى

رأيت فى ملامحك تعبيراً عن غيرة حقيقية .

قالت له متهمكة :

- لا تنس أننى كنت دائماً أرى حبك لـ (سامية)

وأسعى لرأب الصدع بينكما .. فقد كنت صديقة

لكما .. أم أنك نسيت ؟

***** ٩٥ *****

- لكنك اعترفت بأنك كنت تحببتنى .. أليس كذلك ؟
 أطرقت (نجلاء) قائلة بصوت خافت :
 - بلى .. لكن هذا الحب لم يمنع من أنني كنت
 أتمنى لكما دائماً السعادة .. وبذلت كل جهدي لكي
 يستمر ما بينكما من حب .
 - هذا تعبير عن مشاعر نبيلة .. لكنه لا يلغى
 إحساساً حقيقياً كنت تحمليه في نفسك نحوى .
 - ما الذى تهدف إلى قوله من وراء ذلك ؟
 - أردت أن أقول إن الوضع بيننا قد اختلف الآن .
 - وما الاختلاف الذى طرأ عليه ؟
 - على الأقل كل منا أصبح يعرف حقيقة مشاعر
 الآخر نحوه .
 هزت رأسها وهى تنظر إليه قائلة :
 - نعم .. أعرفها تماماً .
 - إنك مازلت غير واثقة من حبي لك .
 - دعنا لا نشير هذا الحديث مرة أخرى .
 - إذن لماذا جئت إلى النادى ؟
 - أتظن أنني قد جئت من أجلك ؟
 - نعم .. أظن ذلك .

***** ٩٦ *****

- يا لك من مغرور ! .. إننى مازلت عضواً فى هذا
 النادى إن لم تكن قد نسيت .
 همت بالانصراف .. لكنه استوقفها قائلاً :
 - (نجلاء) .. أرجوك انتظرى .
 قالت له بانفعال :
 - لماذا لا تدعنى لحالى يا (نبيل) ؟
 همس لها قائلاً :
 - لأننى أحبك .
 قالت له متوسلة :
 - أرجوك توقف عن ترديد هذه الكلمة .
 - أرجوك صدقنى هذه المرة .. فأنا أقولها من قلب
 صادق .
 - لا أستطيع أن أصدقك .
 تنهد قائلاً :
 - معك حق .. ولكن لو تركتني أشرح لك الأمر .
 - أى أمر .. اتخاذى وسيلة للنسيان .. أم للانتقام ؟
 انفعالك عندما علمت بأمر خطبة (سامية)
 لـ (عصام) .. أم وقوفك معها وحديثك إليها الآن .
 - إننى لم أسع للحديث معها .. هى التى جاءت

***** ٩٧ *****
 | م ٧ - زهور (٦٨) حبيبي الوحيدة |

لتتحدث معى .. وأقسم لك إن هذه هى المرة الأولى
التي يدور فيها حديث بيننا منذ أن افترقنا .
- المرة الأولى أو الأخيرة .. فهى دوماً فى قلبك .
- ليتك تصدقين أنه لم يعد لها مكان فى قلبى .
- لا تظن أن هذا يسعدنى كثيراً .. فقد حرصت طوال
صداقتى لكما على أن أحافظ على استمرار حبكما .
- لكن هذا الحب لم يعد له وجود .. و (سامية)
أصبحت بعيدة تماماً عن مشاعرى ... هذه المشاعر
التي أصبحت تتخذ طريقها نحوك .
نظرت إليه قائلة :

- أتمنى أن أصدقك .
- هل تسمحى لى بأن أسير معك قليلاً ؟
سارت بجواره ... وقد أخفت عنه لهفتها لرؤيته ..
والتحدث إليه وحقيقة أنها لم تأت إلى النادى إلا بحثاً
عنه ... ومن أجله .

قال لها وقد انتابه شعور بالخرج :
- لا أخفى عليك .. لم أكن صادقاً معك تماماً فيما
أظهرته من حب .. وربما كنت صادقة فيما قلته من
أننى أحاول أن أجد معك وسيلة للنسيان .. ومداواة

الجرح الذى خلفته لى (سامية) .
ربما كان كل هذا صحيحاً فى البداية .. لكن ثقى
بأن مشاعرى قد اختلفت فيما بعد .
وبمعنى أدق لقد أعدت اكتشافها .. فبدون أن أدري
كانت هذه المشاعر كامنة فى نفسى ، لكنى لم أكن
أعيها جيداً .

لقد كانت لك مكانتك فى قلبى منذ أن عرفتكَ .. لكن
عاطفتى الحمقاء نحو (سامية) حالت دون تحديد
هذه العاطفة .

وعندما تهدمت علاقتى بـ (سامية) ووجدتكَ قريبة
منى .. أردت أن أنسى معك الآثار المريرة لهذه
العلاقة المتهمة .. ووجدت فيك الإنسانية الوحيدة
التي يمكن أن تساعدنى على ذلك .

لكنى لم أكن أدري أننى بتقربى منك وبما أقوله لك
أنمى مشاعر حقيقية وخفية فى نفسى نحوك .

مشاعر كانت مبهمة .. وما لبثت أن اتضحت
وأعلنت عن نفسها بجلاء .. وكم هى غريبة تلك
النفس البشرية التى نعجز أحياناً عن سبر أغوارها ..
واكتشاف ما تخفيه بداخلنا !

كانت (نجلاء) تعيش صراعاً بين مشاعرها
المندفعة نحو (نبيل) .. وإحساسها القوي نحوه ..
وبين خوفها من أن يكون بعد أسيراً لعاطفته نحو
(سامية) ..

كانت تريد أن تصدق أنه أحبها بالفعل .. وأنها قد
احتلت مكان (سامية) في قلبه .. لكن قلبها وعقلها
رفضاً أن يصدق ذلك دائماً برغم ملاحظته لها وإحاحه
عليها .

وها هي ذى قد تبينت صدق إحساسها .. بعد
اعترافه الأخير لها .

لكن هذا الاعتراف نفسه جعلها تثق هذه المرة
أكثر من أي مرة أخرى .. بأنها بدأت تأخذ طريقها
إلى قلبه .

وإحساسها يؤكد لها بعد لقائهما الأخير ؛ أن حبه
لها كان صادقاً هذه المرة ، فمشاعرها لم تكذبها من
قبل ولا يمكن أن تكذبها الآن .

***** ١٠١ *****

وكم كان غريباً بالنسبة لى .. أن أكتشف أن حبي
لـ (سامية) كان وهماً ، وأن حبي لك كان هو الحقيقة .
الحقيقة التى اكتشفتها مؤخراً .

فقد كنت أنت الأقرب إلى نفسى دائماً ، بطباعك
وميوك وأحاسيسك من (سامية) .

وتعجبت كيف أننى لم أرك بوضوح طوال هذه
السنين الطويلة التى عرفتك فيها .

وفى لحظة تساءلت : أأكون ناقماً على (سامية)
أم شاكرها لها ؟ لأنها بما فعلته معى جعلتنى أعرف من
هى حبيبتي الحقيقية والوحيدة .

اتحدرت العبرات فوق وجنتيها وهى تستمع إليه
على الرغم منها ..

رفع وجهها إليه قائلاً :

- (نجلاء) .. أتبكين ؟

قالت له من خلال عبراتها :

- آسفة .. فقد حلمت كثيراً بأن أسمع منك هذه

الكلمات يوماً ما .

ولم أظن أن حلمى سيتحقق أبداً .

★ ★ ★

***** ١٠٠ *****

إنها الآن .. والآن فقط .. تعرف أنه يبادلها عاطفتها .. وأن (سامية) قد رحلت عن قلبه .

أغمضت عينيها في سعادة وهي تقول لنفسها :

- يا له من حلم جميل ذلك الذى أحياه !

وتقلبت فوق فراشها وهي تحتضن وسادتها مرددة :

- آه ! يا (نبيل) .. لو تعلم كم أحبك ؟ ولو تدرى

أى قدر من السعادة حققته لى عندما أعلنت لى عن حبك ؟

فنهضت لتجلس فوق الفراش وهي تحتضن ساقيها بين ذراعيها قائلة لنفسها :

- إننى من فرط سعادتى .. أشعر بالخوف ألا يكون

كل هذا حقيقياً .. وأننى مازلت أعيش حلمًا جميلاً ..

قد أستيقظ يوماً فأجده قد ولى ومضى .

غادرت فراشها لتتنظر إلى المرأة وهي مستمرة فى

حوارها مع نفسها قائلة :

- ما الذى دهاك يا (نجلاء) ؟ لماذا تستدعين

مشاعر الخوف فى هذه اللحظات الجميلة التى تحيينها ؟

أستكثرين السعادة على نفسك ؟ لماذا لا تنفضين

عك كل المخاوف ؟ وتنعمين بحبك لـ (نبيل) ما دام

أصبح يبادلك هذا الحب .

***** ١٠٢ *****

ابتسمت لنفسها فى المرأة وهي تستجيب لهذا الإحساس قائلة :

- نعم .. سألقى بكل المخاوف وراء ظهري .. لقد

آن الأوان لكى أنعم بالحب .. آن الأوان لكى أعيش

أفراحه وألقى بأحزانه وراء ظهري .

★ ★ ★

حينما توجهت إلى النادى كانت لهفتها إلى لقائه

تسبقها هذه المرة .. واشتياقها إليه طاغياً .

لكنها بدلاً من أن تجده رأت (رعوف) مقبلاً

نحوها .. فأحست بالضيق .

كان (رعوف) هو آخر من ترغب فى رؤيته هذا

اليوم .

وتمنت لو لم يلحقها أو لو تمكنت من أن تتجنبه ..

لكن الوقت كان قد فات بالنسبة لذلك .

وتقدم نحوها ليصافحها ، فمدت إليه يدها بتثاقل .

قال لها :

- يسعدنى أن ألتقى بك يا (نجلاء) .

قالت له ببرود لم تستطع التغلب عليه :

- أهلاً بك يا (رعوف) .

***** ١٠٣ *****

- ما أخبارك ؟

- أنا بخير .. لقد نسيت أن أخبرك أنك تستطيع أن
تقابل (فتحي) بك مدير الشركة يوم الثلاثاء القادم .
- دعينا من العمل الآن .. وقولي لى .. هل فكرت
فيما قلته لك ؟

قالت له بحرج :

- (رعوف) .. لقد تلقيت ردى فى لقائنا الأخير .
قال لها بنبرة يائسة :

- ومع ذلك .. فقد كنت أمل أن تغيرى رأيك هذا .
- لماذا تريد أن تفسد الصداقة والود الجميل القائم
بيننا ؟

- كنت أظن أنه يمكن أن يكون بيننا ما هو أكثر
من ذلك .

مرت بينهما برهة من الصمت الحرج .. قبل أن يقول :
- لكننى لا أستطيع أن ألومك .. فيبدو أن هناك من
يشغل تفكيرك ..

قالت له (نجلاء) سريعاً :

- أؤكد لك أنه لا يوجد ...

لكنه قاطعها قائلاً :

- هأنت ذى تنقضين أول شرط من شروط الصداقة

***** ١٠٤ *****

التي تتحدثين عنها .. وهو الثقة والصراحة .

حاولت أن تتكلم ، لكنه قاطعها مرة أخرى وهو
يستطرد قائلاً :

- (نجلاء) .. إنك تحبين (نبيل) وذلك واضح
بجلاء .

لقد رأيتهما وأنتما تتحدثان معاً منذ يومين ..
ورأيت فى عينيك ما تحملينه له من حب .

لا يمكنك أن تخفى ذلك خاصة بالنسبة لشخص يكن
لك إعزازاً قوياً مثلى .. فأنا أستطيع أن أقرأ فى
عينيك ما يحاول لسانك إخفائه ، وحبك لـ (نبيل)
لا يمكن إخفاؤه .

خففت عينيها قائلة :

- نعم .. إننى أحب (نبيل) .. لكن - وليتك تصدقنى

لو قلت لك - إننى لم أصرح بهذا الحب .. إلا بعد أن

انتهت الصلة بينه وبين (سامية) ، ولم أسع مطلقاً

للتفريق بينهما .. بل كنت دائماً الصديقة المخلصة

للطرفين طوال فترة ارتباطهما معاً .. وبرغم كون

حبى لـ (نبيل) يسبق ذلك لكنه ظل دائماً حياً صامتاً ..

لا يعلن عن نفسه .. ولم أكن لأسمح له أن يعلن عن

***** ١٠٥ *****

نفسه .. إلا بعد انقضاء هذه العلاقة .

فقد أخفيت حبي لـ (نبيل) .. ورضيت بما سمح لي به القدر من صلة به .

وحيثما تأكدت من أن ما بينه وبين (سامية) قد انتهى دون رجعة .. وأنه لا سبيل لعودة الصلة بينهما .. سمحت لنفسي أن أظهر ما أخفيه .
تأملها قائلاً :

- لست بحاجة لتبرير أى شئ يا (نجلاء) ..
فأنا أعرفك جيداً .. وأعرف مدى نبيل أخلاقك وتصرفاتك .. وكيف أنك تؤثرين الآخرين على نفسك .. وربما لأجل هذا أحبيبتك .

لكن المهم .. هل هو يحبك كما تحبينه ؟

- نعم .. وأنا واثقة من ذلك .

- لكن قصته مع (سامية) ...

قاطعته قائلة :

- لقد انتهت .

- أتمنى ذلك .. من أجلك .

- لو لم أكن متأكدة من ذلك .. لما صرحت له بحبي .

- على أية حال .. لقد علمت بأن (سامية) على

***** ١٠٦ *****

وشك أن تنهى خطبتها لـ (عصام) .. ولو كان (نبيل) يحبك حقاً .. فلن يؤثر عليه هذا الخبر بأى حال . أما إذا كان مازال يحتفظ لهذه الفتاة بتلك العاطفة القديمة ، فسوف يهرع إليها حينما يعلم بالأمر .. وفى هذه الحالة .. تأكدى أنه لا يستحقك .

اضطربت (نجلاء) .. وقد أزعجها هذا النبأ .. وعاد شبح (سامية) يتراقص أمامها ليزعزع ثقتها بنفسها .. وثقتها بحب (نبيل) لها .
أمسك (رعوف) بيدها قائلاً :

- آسف إذا كنت قد أزعجتك .. لكننى لا أهدف إلا لمصلحتك .. فأنت تمثلين قيمة غالية بالنسبة لى .. وثقى بأننى سأقف بجوارك دائماً أياً كانت الصلة التى ستجمعنى بك .

وفى تلك اللحظة لمحت (نبيل) وهو يتجه إلى المكان الذى اعتادا أن يلتقيا فيه ، فاستأذنت من (رعوف) وذهبت إليه .

وكان (نبيل) قد لمحها وهما يتحدثان .

صافحها وهو ينظر إلى (رعوف) قائلاً :

- ما الذى كان يقوله لك (رعوف) ؟

***** ١٠٧ *****

أجابته وهى تحاول التغلب على اضطرابها :
- كان يسألنى عن أحوالى .

ونظرت إليه وهى تبتسم لإخفاء اضطراب مشاعرها
قائلة :

- لماذا تسأل ؟ هل تشعر بغيرة ؟

ابتسم قائلاً وهو ينظر إليها :

- بالطبع .. وكيف لا أغار على فتاة لها كل هذا
الجمال ؟ ثم إن نظرات هذا الشاب إليك لا تريحنى ..
فهو يبدو وكأنه يحمل لك عاطفة يعجز عن إخفائها .

قالت له فجأة متجاهلة ما قاله :

- لقد أخبرنى أن (سامية) على وشك أن تترك
خطيبها .

تعمدت أن تقول له هذا الخبر وهى تتأمل ملامح
وجهه .

وبالفعل طرأ تغير ملحوظ على وجهه حينما أخبرته
بذلك .. ومرت بينهما فترة من الصمت الثقيل بدا
خلالها واجماً تماماً .

وما لبث أن قال بينما هى ما زالت ترقبه :

- هذا يخصهما .

قالت له دون أن ترفع عينيه عن وجهه :
- لكن التعبير الذى ارتسم على وجهك يدل على
أنك قد تأثرت بهذا الخبر .
نظر إليها قائلاً :

- ماذا تعنين ؟

تهددت قائلة :

- لا أعنى شيئاً .. لكننى أخشى ...

قاطعها وهو يمسك بمرفقيها ويضع إصبعه تحت
ذقنها ليرفع وجهها إليه :

- لا تخشى من شىء ... لقد اتفقتا على أنه لم يعد
هناك ما نخشاه فى حبنا .

- لقد ظننت لوهلة .. أن هذا الخبر قد حرك مشاعرك
القديمة نحوها ..

- مشاعرى القديمة ماتت منذ أن أحببتك .. كل
ما هنالك أن هذا الخبر كان مفاجأة بالنسبة لى .

نظرت إليه فى تضرع قائلة :

- إذن .. فما زلت تحبنى يا (نبيل) .

تناول يدها بين يديه وهو يقول لها بحنان :

- ولا يمكننى أن أحب أحداً سواك .

ومن بعيد كانت (سامية) ترقبهما .. وقد بدت
الغيرة واضحة في عينيها .

اقتربت منها إحدى صديقاتها وقد لاحظت ما تبدو
عليه من عصبية قائلة :

- إنك تبدين متوترة للغاية .

لم تجبها (سامية) ، بل استدارت متجهة نحو باب
النادي .. وقد سارت صديقتها برفقتها حيث أردفت
قائلة :

- هل عاودك الحنين إليه ؟

غمغت (سامية) قائلة :

- لقد كنت غبية لأننى أضعته من يدى بنفسى ..

ومن الغريب أننى أنا التى ساعدتها وطلبت منها أن
تحتل مكانى .

قالت لها صديقتها :

- إذن فلا تلومى إلا نفسك .

لكنها لم تكتف بلوم نفسها فقط .. وإنما أخذت تفكر

فى وسيلة يمكنها بها استعادته .. خاصة بعد انتهاء

صلتها بـ (عصام) ..

★ ★ ★

***** ١١٠ *****

١٣ - الصرباء ..

تطلعت إليها أختها بفضول قائلة :

- هل قضيتما وقتاً طيباً ؟

ابتسمت (نجلاء) قائلة :

- بل قولى رائعاً .

- وهل ستلتقيان اليوم ؟

أجابتها قائلة :

- نعم .. اليوم .. وغداً .. وبعد غد .. لم نعد

نستطيع أن يمر علينا يوم دون أن نلتقى .

ابتسمت أختها قائلة :

- يا لك من فتاة عاطفية .. لم أرك تعبرين عن

مشاعرك هكذا من قبل .

- لقد استولى حبه على قلبى يا (منى) .. بحيث

لم أعد قادرة على كتمان مشاعرى نحوه ، كما كنت من

قبل .

- كل هذا جميل .. ولكن ماذا بعد ؟

نظرت إليها (نجلاء) متسائلة :

***** ١١١ *****

- ماذا تعنين :

- أعنى ماذا بعد الحب .. واللقاءات ؟

لقد انتهت المشكلة التى كانت تؤرقك بخصوص
تذبذب مشاعره .. وعدم ثقتك بحبه لك .

والآن قد أصبح كلاكما واثقًا من حب الآخر ..
وأفصح كل منكما عن مقدار العاطفة التى يكنها للآخر
بوضوح .. فما الذى تبقى الآن ؟

- تقصدين الارتباط الرسمى ؟

- بالطبع .. ما دامت الأمور قد أصبحت سليمة
وواضحة .

- لكن الأمور لم تستقم بيننا إلا منذ فترة بسيطة ..
ثم لا تنتظرى منى أن أطلب منه الارتباط بى بخطبة .
وما المانع ؟ لقد سألك ذلك من قبل .. أليس
كذلك ؟

- بلى ..

- وأنت التى رفضت .

أطرقت (نجلاء) قائلة :

- لم تكن الظروف تسمح بذلك وقتها .

- حسن .. أتفق معك فى ذلك .. فوفقًا لوجهة

***** ١١٢ *****

نظرك لم تكن الظروف تسمح بحدوث هذه الخطبة ..
لكن الأمر اختلف الآن .. ولم تعد هذه الظروف قائمة .
- لكنه لم يجدد طلبه .

- وما الذى يستدعى أن يجدد طلبه طالما أن هذا
الطلب مازال قائمًا ؟

- (منى) .. إنك تتعجلين الأمور .. ما يهمنى الآن
هو حبه لى .. ولا أريد أن يشعر بأننى أستغل هذا
الحب لدفعه للزواج منى .
قالت لها أختها بغضب :

- لكن لا بد أنه يرغب فى الزواج منك بالفعل .. لقد
صرح لك بذلك من قبل .. وهو الآن بحاجة فقط لكى
تعلنيه بموافقتك على طلبه .

سرحت (نجلاء) بأفكارها .. أن تكون زوجة فهذا
أقصى ما تتمناه .

لو أنه سألها الآن أن تتزوجه فسوف يرقص قلبها
فرحًا .. وستعلنه بموافقتها فى الحال .

لكنها لن تعتمد على طلبه السابق ليدها .. فقد كان
مدفوعًا فى ذلك وقتها بمشاعر أخرى .. تختلف عن
مشاعره نحوها الآن .

***** ١١٣ *****

ابتسمت لنفسها قائلة :

- لكن لابد أنه سيطلب الزواج منى قريباً .. فلا شيء يحول دون ذلك ، والتفت لأختها قائلة :
- دعى كل شيء يأتى فى وقته المحدد .

★ ★ ★

استعد (نبيل) لمغادرة مقر عمله حينما رأى (سامية) واقفة أمام سيارتها فى انتظاره .
حاول أن يتظاهر بأنه لم يرها ويتخذ طريقاً مختلفاً ..
لكنها لوحت له بيدها وسارعت باعتراض طريقه .
ابتسمت له قائلة :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

قال لها وهو يتلفت حوله :

- سأستقل سيارتى .

- هل لديك مانع من أن تصطحبنى معك ؟

قال لها متحرجاً :

- لا يوجد مانع بالطبع .. لكنى أرى سيارتك ..

قاطعه قائلة :

- لقد تعطلت سيارتى فجأة .. والميكانيكى فى الطريق لإصلاحها .

حينما وجدت نفسى قريبة من مقر عملك هنا فكرت

***** ١١٤ *****

فى أنه لن ينقذنى من هذه الورطة سواك .. خاصة ونحن فى وقت الذروة والحصول على سيارة أجرة يتطلب جهداً شاقاً .

فتح لها باب سيارته قائلاً :

- تفضلى .

جلست بجواره وهى ترمقه بنظرة اشتياق .. لكنه تجاهل نظراتها إليه وركز بصره على الطريق فى أثناء قيادته للسيارة .
سألته قائلة :

- أرجو ألا أكون قد سببت لك إزعاجاً ..

قال لها ببرود :

- لا يوجد أى إزعاج ، فإتنى فى طريقى .. إلا إذا كنت تريدان الذهاب إلى مكان آخر .
قالت له بدلال :

- وإذا طلبت منك .. فهل تستجيب لى ؟

- هذا يتطلب معرفة المكان .. فإذا كان فى نفس خط سيرى فلا مانع .. أما إذا كان فى مكان آخر فسأضطر للاعتذار .. لأن لدى موعداً مهماً بعد قليل .
قالت له :

- موعداً مع (نجلاء) ؟

***** ١١٥ *****

قال لها بنفس النبرة الباردة :

- أظن أن هذا من شأني .

- هل تعرف ما هو المكان الذي فكرت في الذهاب

إليه ؟

واستطردت قائلة دون أن تتلقى منه إجابة :

- إنه ذلك الكازينو المطل على النيل الذي اعتدنا

الذهاب إليه في الماضي .

قال لها دون أن ينظر إليها :

- ما كان يمكن أن نفعله في الماضي .. لا يمكن

أن ينطبق على الحاضر .

هزت رأسها وهي تتنهد قائلة :

- معك حق .. على أية حال لقد تلقيت العقاب الذي

استحقه .. واكتشفت .. بعد فوات الأوان .. الغلطة

الكبيرة التي ارتكبتها في حق نفسي حينما رضيت أن

أتخلى عنك ، وأرتبط بشخص آخر لا يرقى إليك في

أى شيء .. وأظن أن خسارتي فيك لا يمكن تعويضها

يا (نبيل) .

قال (نبيل) متهمكاً :

- كنت تقولين وقتها إن ما بيننا ليس حباً .

- كنت حمقاء .. وأردت أن أبرر لنفسي حماقتي .

***** ١١٦ *****

- على أية حال .. أنت مازلت شابة وجميلة ..

وستلتقيين حتماً بمن يعوضك عن أية خسارة .

قالت له بنبرة حانية :

- لا أظن أن خسارتي فيك يمكن تعويضها .

ولما لم تتلق منه أية إجابة استطردت قائلة :

- إن ما كان يهمني حتى في تلك الفترة التي كنت فيها

أسيرة حماقتي هو ألا تتعذب من أجلى .. وألا تكرهني .

قال لها بهدوء :

- لم أتعذب كثيراً .. كما أنني لم أكرهك .

وألقت (سامية) بأخر سهامها :

- أعرف ذلك .. وهذا ما يعزيني .. ولا أنكر أن

الفضل في ذلك لـ (نجلاء) .. فقد التزمت باتفاقها معي ..

وكانت أمينة في تنفيذه .

وبدأ للمرة الأولى يبدى اهتماماً حقيقياً قائلاً لها :

- اتفاقها معك ؟

- نعم .. لقد طلبت منها أن تساعدك على تجاوز

المشاعر المريرة التي لا بد أنك ستجتازها حينما تعرف

أننى ارتبطت بغيرك .

ثم استطردت بلهجة مصطنعة :

- لماذا لا أكون صريحة وأسمى الأشياء بمسمياتها

***** ١١٧ *****

الحقيقية ؟ لقد كان اتفاقاً هو إبعادك عن طريقى بأن
تستميلك إليها عاطفياً .

قال لها باتفعال :

- ماذا تقولين ؟

لكنها استمرت فى حديثها وكأنها لم تستمع إلى
سؤاله قائلة :

- فى البداية رفضت ذلك .. لأنك اعتدت أن تنظر
إليها كصديقة ، وخشيت من أن تتبين حقيقة الأمر .

لكنى أقنعتها أن ذلك فى صالحك ... وأن ذلك
سيجعلك تتغلب على أية آلام عاطفية يمكن أن تتعرض
لها .. كما أنه سيخفف من إحساسى بالذنب نحوك .

قال لها وهو غير مصدق :

- هل تعنين أنها كانت تمثل على طوال الوقت ؟

- نعم .. ولكن هدفنا كان هو مساعدتك .. وأظن

أنها نجحت فى ذلك .

- لكنها أقنعتنى بأنها تحبنى .

قالت له وهى تصطنع البراءة :

- إذن .. فقد نجحت فى تمثيل دورها .. ومن

يدرى ؟ ربما أحببتك بالفعل .

★ ★ ★

١٤ - اغفرى لى ..

قال لها باتفعال :

- أريد أن أعرف منك الحقيقة .. هل طلبت منك

(سامية) أن تستميلينى إليك عاطفياً فى الفترة التى

قررت فيها أن ترتبط بـ (عصام) ؟

قالت له (نجلاء) بدهشة :

- من أخبرك بهذا ؟

لكنه قال وقد ازداد انفعاله :

- أريدك أن تجيبى عن سؤالى .

خفضت بصرها قائلة :

- نعم .

قال لها وقد اتسعت حدقتاه :

- إذن فقد كنت تغشينى منذ البداية .

قالت له سريعاً وهى تنفى عن نفسها هذا الاتهام :

- كلاً .. لم يكن الأمر على هذا النحو .

احتد قائلاً :

- إذن فماذا تسمين ذلك ؟

***** ١١٩ *****

***** ١١٨ *****

- لقد طلبت منى (نجلاء) أن أفعل ذلك حقًا ..
لكننى رفضت .

قال لها متهمكماً :

- نعم رفضت .. بدليل أنك بدأت فى ممارسة لعبتك
بعد أن أخبرتنى بعلاقتها بـ (عصام) مباشرة .. فجئت
إلى النادى وطالبتنى بأن أحاول التغلب على مشاعرى
الجريحة وقتها .

وكنت مثابرة إلى درجة أنك تحملت الإهانة منى فى
سبيل ذلك .

- لقد دفعنى إلى ذلك واجبى نحوك .. سواء كنت
بالتسبة لى صديقاً أم حبيباً .. فلم أكن لأقف وأشاهدك
وأنت تواجه هذه المحنة بمفردك .

- لقد أديت دورك بإتقان ، وعرفت كيف تختارين
الوقت الذى تضعين فيه نفسك فى طريقى ، لتنفيذ
اتفاقك مع صديقتك .

- أظن أن الغضب قد جعلك تنسى أننى كنت أرفض
دائماً عاطفتك المصطنعة نحوى .. وكنت أصر على
عدم التجاوب معها .

- لقد كان هذا جزءاً من اللعبة .. فقد وجدت أن

***** ١٢٠ *****

هذا سيلهب مشاعرى نحوك وسيدفعنى إلى ملاحقتك ..
ولقد نجحت فى تحقيق هدفك من وراء لعبتك المتقنة
بالفعل .

قالت له معاتبة :

- (نبيل) .. ما هذه الألفاظ الجارحة التى توجهها
لى ؟ ما الذى بدلك على هذا النحو ؟
اتفعل قائلًا :

- الذى بدلىنى ؟ الذى بدلىنى هو أننى قد اكتشفت
أننى خدعت للمرة الثانية .

وأن الإنسانية التى ظننت أن حبها كان صادقاً
ومخلصاً كانت تنفذ اتفاقاً عقدته مع الفتاة التى خانتنى
من قبل .. الهدف منه هو استغلال مشاعرى الجريحة ..
وتوجيهها وجهة أخرى .

قالت له وهى تكاد أن تنتحب :

- ليس هذا صحيحاً .. لقد كان حبى لك دائماً صادقاً
ومخلصاً .. وأنا لم أعقد أى اتفاق مع (سامية)
بشأنك .. ولم أكن لأقبل المشاركة فى استغلال مشاعر
أى إنسان وليس مشاعر الإنسان الذى أحبه .

إن كان أحد قد فكر فى ذلك .. فهو أنت .. لقد
اعترفت بنفسك بأنك أردت استغلال مشاعرى لمداداة

***** ١٢١ *****

جرحك .. ونسيان حبك لـ (سامية) .. أتذكر ذلك ؟
لقد اقتنعت سريعاً بما قالته لك (سامية) ، لأنه
يتلاءم مع طريقة تفكيرك ..
أما أنا فلا يمكن أن أفعل ذلك .

- لقد وجهت لنفسى لوماً شديداً من أجل ذلك ..
وأحسست بذنب شديد نحوك .. وإن كان عذرى وقتها
هو أنني كنت أمرّ بحالة عدم توازن ، وكنت مضطرباً
عاطفياً إلى أقصى درجة .

لقد كنت أبحث فيك عن البراءة المفقودة .
لذا لم أتحمّل معرفة أنك تشاركين فى خدعة كهذه .
أنهى كلامه وانتظر أن يسمع منها ردّاً .. فلم
يحصل عليه .

وعندما التفت وراء ظهره وجدها قد رحلت دون أن
تستمع إلى ما قاله ..

دفن وجهه بين ذراعيه وقد تنازعت مشاعر شتى ..
وفى تلك اللحظة جاءت (سامية) لتجلس إلى
مائدته .. قائلة :

- (نبيل) .. ماذا بك ؟

نظر إليها بكراهية قائلاً :

***** ١٢٢ *****

- أتركينى بمفردى .
- لا أستطيع أن أتركك بمفردك .. وأنت على هذه
الحالة .

قال لها باتفعال :

- أنت السبب فى كل هذا .

- أنا ؟!

- نعم .. لو لم تقولى ما قلته ماساعت الأمور بيننا
على هذا النحو .

- لم أرد أن أراك مخدوعاً إلى ما لا نهاية .. كان
يجب أن تعرف ما حدث .

- ما حدث أنت مسئولة عنه .

- أعترف بذلك .. ولا أنكر مسئوليتى عنه .. لكن
دافعى للاتفاق مع (نجلاء) على هذا الأمر هو ألا
أراك تتعذب .

- لقد أنكرت (نجلاء) أنها وافقتك على هذا الاتفاق .

- بالطبع .. لابد أن تنكر .. خاصة بعد أن استمرأت

للعبة وتمكنت من استغلال الظروف التى مررت بها .

لكن كل هذا قد انتهى الآن .. لقد عرفت خطئى ..

انتهى الأمر بالنسبة لـ (عصام) وسينتهى الأمر

***** ١٢٣ *****

بالنسبة لها .. وسنعود لبعضنا كما كنا .. ولن يفرق
شيء بيننا بعد ذلك .

حذجها بابتسامة ساخرة قائلاً :

- أنت واهمة يا عزيزتى .. فقد انتهيت بالنسبة لى .
قالت له بثقة :

- هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً .. إن كبرياءك هى
التي يتحدث الآن ، لكن عليك ألا تدع الكبرياء يفسد
حبنا .

قال لها باتفعال :

- ألا تفهمين ؟ قلت لك إن ما بيننا قد انتهى إلى
الأبد .. لم يعد لك مكان فى قلبى ولا حياتى .
ونهض مغادراً المكان .. وقد تركها خلفه وحيدة
بعد أن أدركت أنها لن تستطيع أن تعيد الماضى إلى
ما كان عليه .

★ ★ ★

وقفت (نجلاء) ترتب ثيابها فى حقيبتها .. حينما
دخلت عليها أختها الحجرة .
نظرت إليها بدهشة قائلة :
- ماذا تفعلين ؟

***** ١٢٤ *****

قالت لها وهى مستمرة فى ترتيب ثيابها :

- سأسافر إلى (الإسكندرية) .

قالت أختها وقد ازدادت دهشتها :

- (الإسكندرية) ؟ وماذا ستفعلين هناك ؟

- سأنتقل إلى فرع الشركة هناك .

- لماذا ؟ وأين ستقيمين فى (الإسكندرية) ؟

- سأقيم مع خالتنا لبعض الوقت حتى يمكننى تدبير
مكان .

- ما هذه الحماسة التى ترتكبينها ؟

- أرجوك يا (منى) .. يجب أن أرحل .

- من أجل أن تبتعدى عنه .

- لقد فسدت الأمور بيننا تماماً .. ويتعين على أن

أبتعد عن أى مكان يذكرنى به أو يدفعنى للحنين إليه .

- وهل تعتقدين أن هذا هو الحل ؟ ما فسد يمكن

إصلاحه .

- لا أظن أن هناك سبيلاً للإصلاح .. فهو يظن

أننى خدعته .. وأن حبنى له لم يكن منذ البداية سوى

تمثيل واستغلال لمشاعره .

- كان يتعين عليك أن توضحى له الأمر .

***** ١٢٥ *****

- حاولت ولم أفجح فى ذلك .

- إذن تستمرين فى المحاولة .. بدلاً من أن تهربى
وتتركى الساحة لغيرك .

- لن أستمري فى محاولات خاسرة .. إذا لم يكن قد
افتتح بدفاعى عن نفسى فهذا يعنى أن ثقته بى لم تعد
قائمة وكذلك حبه .

وفى تلك اللحظة سمعا رنين جرس المنزل .
قالت أختها :

- سأذهب لأفتح الباب .. وأرجو أن تتوقفى عما
تفعلينه حتى نتحدث معاً .

فتحت أختها الباب لتفاجأ بروية (نبيل) أمامها .
ابتسم قائلاً :

- مساء الخير يا مدام (منى) .. لعلك تتذكريننى .
أجابته قائلة :

- بالطبع .. تفضل يا أستاذ (نبيل) .

- هل (نجلاء) موجودة ؟

سمحت له بالدخول قائلة :

- نعم .. إنها تستعد للسفر إلى (الإسكندرية) .

قال لها بانزعاج :

***** ١٢٦ *****

- (الإسكندرية) ؟ !

دعته للجلوس قائلة :

- لحظة واحدة .. سأناديها لك .

دخلت عليها الحجرة قائلة :

- هل تصدقين من هنا ؟ إنه (نبيل) .

نظرت إليها (نجلاء) بدهشة قائلة :

- (نبيل) ؟

ابتسمت أختها قائلة :

- نعم .. هيا لا تضيعى الوقت ، إنه فى انتظارك .

دخلت عليه الحجرة حيث سارع بالنهوض والاندفاع
نحوها ليمسك بيدها قائلاً :

- (نجلاء) .. اغفرى لى حماقتى .. واتسى كل
ما قلته اليوم .

قالت له بارتباك :

- (نبيل) .. أنا أنا .

قاطعها قائلاً :

- حبيبتى الوحيدة .. وستظلين كذلك .. ولن أقبل

التخلّى عنك بأى حال من الأحوال .

ارتسمت ملامح الفرحّة على وجهها قائلة :

- لكنك .. كنت تظن أننى خدعتك .

***** ١٢٧ *****

- كنت أحمق .. فهذه النفس النبيلة .. والعينان
الصادقتان .. لا يمكن أن تخدعا .. (نبيلة) .. هذه
المرّة أقولها لك خالصة من قلبي : هل توافقين على
الزواج مني ؟

كادت أن تطير من السعادة وهي تدفن رأسها في
صدره لتخفي العبرات التي انسابت على وجنتيها
تعبيراً عن فرحتها .. وهمست :

- نعم يا حبيبي .. إنني لا أتمنى ما هو أكثر من ذلك .
قال لها وهو يحتضن يديها بين يديه :

- أحبك يا (نجلاء) .. أحبك من كل قلبي .
قالت له وهي لا تصدق نفسها من الفرح الطاغية
التي استولت عليها :

- قلبي ملك لك يا (نبيل) .. هكذا كان .. وسيظل
دائماً .



(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٧٨٤٨

المطبعة العربية الحديثة

٨ و ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعجاسية

تقديراً - ٢٨٢٣٧٩٢ - ٢٨٣٥٥٥٤